الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمـي
جـامعة زيـــان عـاشـور بالجلفـة
كلية الآدب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس :

البلاغـــة العربيـــة

دروس موجهة إلى طلبة " السنة الأولى ليسانس جذع مشترك "

إعداد الدكتور : براهيمي أحمد

السنة الجامعة : ..2021/ ..2022

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الماستر: الأدب العربي القديم
السداسي: الأوّل
اسم الوحدة : الأساسية2
المادة 2: البلاغة العربيّة1
الرصيد:4
المعامل :2

أهداف التعليم:
يكتسب الطّلبة معرفة واسعة حول علوم البلاغة العربيّة الثّلاثة (المعاني، والبيان، والبديع).
المعارف المسبقة المطلوبة:
سبق للطّلبة الاطّلاع على بعض أبواب البلاغة العربيّة في السّنة الأولى.
محتوى المادة:

محاضرة	أعمال موجهة
- **مدخل:**	المرجعية المعرفية للبلاغة العربية
- العوامل الدّاخليّة والخارجيّة المساهمة في نشأة البلاغة العربيّة ص 1 حتى ص22	تطبيقات في البلاغة على نصوص شعرية
- عوامل تطوّر البلاغة العربيّة ص23 حتى ص32	تطبيقات في البلاغة على نصوص شعرية
- **علم المعاني: تعريفه ومباحثه** من ص 33	تطبيقات في علم المعاني على قطوعات شعرية
- الخبر والإنشاء ص33	تطبيقات في علم المعاني على مقطوعات شعرية
- خروج الكلام على مقتضى الظّاهر (تحليل على ضوء فكرة الانزياح الأسلوبي) ص 36	تطبيقات في علم المعاني على مقطوعات شعرية
- الإنشاء الطّلبي وغير الطّلبي: الأمر، النّهي، الاستفهام، النّداء ص37	تطبيقات على نصوص نثرية من الأدب القديم
- الإسناد (المسند إليه والمسند) ص38	تطبيقات على نصوص نثرية من الأدب القديم
- التّقديم والتّأخير ص39	تطبيقات على نصوص نثرية من الأدب القديم
- القصر ص 40	تطبيقات على نصوص شعرية صوفية
- الوصل والفصل ص 42	تطبيقات على نصوص شعرية صوفية
- الإيجاز والإطناب والمساواة ص 45	

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة+امتحان
يجري تقييم المحاضرات والأعمال الموجهة عن طريق امتحان كتابي في نهاية السداسي.
المراجع: (مراجع المادّة كثيرة. منها هذه العناوين:
1- دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني
2- كتاب الإيضاح، للخطيب القزويني

عنوان الماستر: الأدب العربي القديم
السداسي: الثاني
اسم الوحدة : الأساسية
اسم المادة: البلاغة العربية
الرصيد:4
المعامل:2
أهداف التعليم:
يكتسب الطّلبة معرفة واسعة حول علوم البلاغة العربيّة الثّلاثة (المعاني، والبيان، والبديع).
المعارف المسبقة المطلوبة:
سبق للطّلبة الاطّلاع على بعض أبواب البلاغة العربيّة في السّنة الأولى.
محتوى المادة:

محاضرة	أعمال موجهة
علم البيان: تعريفه ومباحثه التشبيه وأركانه الاستعارة المجاز الكناية **علم البديع: تعريفه ومباحثه** المقابلة السجع الجناس	تكليف الطلبة بتطبيق مباحث علم المعاني على مقطوعات شعرية ونصوص نثرية من الأدب القديم مثلا: الاستعارة والتمثيلات عند امرؤ القيس...

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة+امتحان
يجري تقييم المحاضرات والأعمال الموجهة عن طريق امتحان كتابي في نهاية السداسي.
المراجع: (مراجع المادّة كثيرة. منها هذه العناوين:
1- دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني
2- كتاب الإيضاح، للخطيب القزويني
3- كتاب المطوّل، لسعد الدّين التفتزاني
4- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجنّي
5- البيان والتّبيين، للجاحظ
6- العمدة، لابن رشيق القيرواني
7- أساس البلاغة، للزمخشري
8- البلاغة العربيّة: قراءة أخرى، لمحمّد عبد المطلب
9- البلاغة العربيّة تأصيل وتجديد، لمصطفى الصّاوي الجوني
10- في البلاغة العربيّة (علم البيان)، لعبد العزيز عتيق
11- في البلاغة العربيّة (علم الديع)، لعبد العزيز عتيق
- ... وغيرها.
بالإضافة إلى الدّراسات والمقالات المنشورة (والتي تنشر) في المجلاّت الجامعيّة، والدّوريّات الوطنيّة والعربيّة والأجنبيّة، ومواقع الإنترنت المختلفة).

توطئة:

هذه دروس مقدمة لطلابنا في البلاغة ؛ التي هي فرع من فروع اللغة العربية والتي من ضمنها علوم النحو والصرف ومختلف علوم اللسان.

والبلاغة علم للإبداع والفهم والتأثير في النفوس والإقناع ، وبه نعرف الإعجاز القرآني ، ولهذا جعل السيوطي في شرحه لعقود الجمان دراسة البلاغة من مكملات الإيمان .

وقبل التطرق إلى نشأة البلاغة العربية وبيان أقسامها وخصائصها جدير بنا أن نقدم تعريفا ولو مختصرا حول مفهومها في اللغة والاصطلاح؛ حتى وإن كان من الصعب علينا تحديد مفاهيمها وضبطها؛ وذلك لكثرة مدلولاتها التي احتوت عليها كلمة بلاغة حيث اتسعت لكل هذه المفاهيم ،خاصة وأنها مرت بأزمان متعددة وشهدت تحولات مختلفة؛ لكن منهج البحث يستدعي الوقوف على هذا المصطلح حتى وإن تعددت واختلفت مفاهيمه، وهذا ما سوف يشرع في تقديمه.

البلاغة لغة : البلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد.

والرجل البليغ هو من كان فصيحا حسن الكلام يبلغ بعبارة لسانه غاية المعاني التي في نفسه، مما يريد التعبير عنه وتوصيله لمن يريد إبلاغه ما في نفسه .

وأصل مادة الكلمة في اللغة تدور حول وصول الشيء إلى غايته ونهايته، تقول لغة:بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا إذا وصل وانتهى إلى غايته.

وبلغ الغلام وبلغت الجارية إذا وصلا إلى انتهاء مرحلة مادون التكليف ودخلا في مرحلة التكليف ،ويقال: ذكر بالغ وأنثى بالغ و بالغة. (1)

ولما كانت الثقافة العربية القديمة تقوم على المشافهة ؛فقد اتجهت دلالة البلاغة فيها إلى الكلام لا إلى الكتابة،وهذا ما سوف يوضح من خلال أقوال بعض الأدباء حولها.

بلاغة الكلام في الاصطلاح: البلاغة في الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها.

والحال(المقام):هو الأمر الذي يحمل المتكلم على أن يورد كلامه في صورة خاصة، فالمدح مثلا حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب،وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز ،فكل من المدح والذكاء حال ومقام وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى.

ومقتضى الحال : هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم.

ومطابقة الكلام لمقتضى الحال:هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة (2)، والملاحظ من خلا هذا التعريف أن البلاغة خاضعة للذوق والذكاء وما على البليغ إلا أن يدرك متى يبدأ ومتى ينتهي من كلامه فمراعاته لمقتضى الحال ومراعاته للظروف المحيطة به وبالسامع هو عين البلاغة، فهي تقوم إضافة إلى الذوق والذكاء على **دعائم منها:**

- أولها : اختيار اللفظة.
- وثانيها: حسن التركيب وصحته.
- وثالثها : اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن ابتداء وحسن انتهاء وبقدر ما يتهيأ من هذه الدعائم يكون الكلام مؤثرا في النفوس والتأثير هو الدعامة الرابعة من دعائم البلاغة. (3)

أما بلاغة المتكلم في الاصطلاح فهي:ملكة أي صفة ثابتة مستقرة في ذات المتكلم بها تأليف كلام بليغ.

ولما كان كل كلام بليغ لا بد أن يكون فصيح المفردات والجمل كان كل كلام بليغ كلاما نصيحا، وكان كل متكلم بليغ متكلما فصيحا،لكن قد يكون الكلام فصيحا ولا يكون بليغا لأنّ الفصاحة أعلم من البلاغة أخص دائما فكل بليغ فصيح كلاما أو متكلما وليس كل فصيح بليغا،فالكلام الفصيح لا يكون كلاما بليغا حتى يكون مطابقا لمقتضى حال المخاطب به. [4]

فالبلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثرا خلابا مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.

ومنه يتبين أن البلاغة هي فن من الفنون تعتمد على دعائم ومرتكزات عدة كالاستعداد الفطري، والإدراك ،والخبرة، والخيال الخصب ،والاكتساب ،والتمرن لغويا ونحويا،ومعرفة أحوال النفوس وطبائعها، والتعرف على مختلف البيئات والظروف المحيطة به،<< والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو خطبة فكر في أجزائها،ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع وأكثرها اتصالا بموضوعه ، ثم أقواها أثرا في نفوس سامعيه وأروعها جمالا.

فعناصر البلاغة ،إذا لفظ ومعنى وتأليف الألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا ؛ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم فربّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مستكرهة في غيره، وقديما كره الأدباء كلمة << أيضا>> وعدوها من ألفاظ العلماء ؛فلم تجر بها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظهر بينهم من قال :

رُبّ ورقاء هتوف في الضحا ذات شجو صدحت في فنن

ذكرت إلفا ودهرا سالفا فبكت حزنا فهاجت حزني

و لقد تشكو فما أفهمها و لقد أشكو فما تفهمني

غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني

فوضع "أيضا " في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها ، وكان لها من الروعة والحسن في نفس الأديب ما يعجز عنها البيان، وربّ كلام كان في نفسه حسنا خلابا حتى إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة وكان غرضا لسهام [6] ومن أمثلة

ذلك قول المتنبي لكافور الأخشيدي في أول قصيدة مدحه بها[7] **ديوان المتنبي**

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا.

وقوله أيضا:

وما طربي لما رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

قال الواحدي:هذا البيت يشبه الاستهزاء فإنه يقول: طربتُ عند رأيتك كما يطرب الإنسان لرؤية المضحكات، قال أبن جني لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: ما زدت على أن جعلت الرجل قردا فضحك، ونرى أن المتنبي كان يغلي صدره حقدا على كافور وعلى الأيام التي ألجأته إلى مدحه، فكانت تفر من لسانه كلمات لا يستطيع احتباسها[8] .

إذن لا بد للبليغ أولا التفكير في المعاني والألفاظ والتأليف فيما بينهما حتى يكسب الكلمة جمالا وقوة،فالبلاغة ليست في اللفظ وحده برغم أهميته التي جعلت النحاة يعرفونه ويعقبون عليه كسيبويه الذي عده العلامة الإعرابية؛لأنه يرى أن الشكل اللفظي المتمثل في النصب يتبع معنى معينا ويوجه ويصحح عليه،كما أن الشكل الفظي المتمثل في الرفع يتبع معنى معينا آخر ويوجه ويصحح عليه[9].

وقال السيوطي"ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت ، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة أو أفاد

ذلك فكلام أو من ثلاثة فكلم"[10]،ويقول الشيخ الخالد الأزهري :" واللفظ في الأصل مصدر لفظت الرحى الدقيق إذا رمته إلى الخارج"[11].

وليست في المعنى وحده الذي لقي نفس الاهتمام من طرف النحويين واللغويين ؛فقصدوا به تارة المعنى الصرفي وتارة أخرى المعنى الدلالي والمعنى النحوي؛ بل في ائتلافهما مع بعض.

وبعد التطرق إلى مفهوم البلاغة في اللغة والاصطلاح لابد أن نتطرق إلى نشأتها وتطورها عبر التاريخ عند العرب والغرب،وهذا ما يستدعي الرجوع إلى ما وصل إلينا من أدب العرب ومنذ العصر الجاهلي حتى يتسنى التعرف على طرق التعبير عن أفكارهم وخواطرهم؛ فنبين بها أساليب البيان المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وغير ها من أساليب معنوية وبديعية كانت تظهر عندهم؛ ومنذ البداية وبطريقة عفوية فطرية تعتمد على الذوق والدهاء .

ومن دون شك إذا تأملنا في الأدب الجاهلي وتاريخه وجدناه حافلا بالملاحظات النقدية التي كانت من أهم العوامل في إيجاد البلاغة ؛حيث أفادت العلماء حيث حولوها إلى أحكام وقوانين ومن بين هذه الأحكام ما هو عقلي لا يمكن إنكاره وهو أنه لا يصدق أنّ الشعر وصل إلى ما وصل إليه في تلك الفترة ،وأنّ الخطابة بلغت ذروتها وأنّ اللغة أخذت صورتها من غير ما أن يكون هناك عقل مدبر لذلك ومن غير أن تكون هناك أصول عامة تعارف عليها الشعراء والمتكلمون وساروا عليها ،ومهما تحدث الباحثون عن السليقة العربية الصافية والذوق السليم ،ومهما وصفوهم بالفطنة والذكاء ؛فانّ العقل لينكر أن يكون ما كان من غير ثقافة ودربة وقواعد تضيء لهم الطريق وتفتح أمامهم سبل القول.

والثاني: نقلي ،وهو ما أثر عنهم وما جاء عن خطبهم ووصفها سيما أنهم كانوا يفخرون بأنفسهم.

وعلى هذا يمكننا أن نتلمس بذور البلاغة العربية الأولى من خلال مناظرات الشعراء الجاهليين وأحاديثهم، وخاصة في أسواقهم الشهيرة؛حيث كان الحكماء وكبار الشعراء يتصدرون مجالس الحكم وينقدون الشعر ويحكمون للجيد بجودته و للرديئ بردائته، ومن تلك الأحكام النقدية والملاحظات الفطرية التي تعتمد على الذوق العربي الأصيل بدأت تتكون البلاغة فنا جميلا بين فنون اللغة العربية ،تمتاز بذكاء الفطرة وجمال الفكرة. (12)

من ذلك ما روى عن النابغة الذبياني الذي كانت تضرب له قبة أدم في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء؛فتعرض عليه أشعارها فيصدر عليها أحكامه التي تصور الدرجة التي بلغها تجويد الشاعر(13)، وحديثه مع الأعشى والخنساء خير دليل على ذلك؛ حيث أنشدته ترثي أخاها صخرا والتي تقول فيها:

و إن صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا إذا نشتوا لنحار

و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار (14)

فيعجب النابغة بقولها ويقول لها :(لولا أن أبا بصير أنشدني أنفا لقلت أنك أشعر الجن والإنس) ويسمع حسان هذا الحكم على الخنساء فتأخذه الغيرة ويذهب به الغضب، فيقول للنابغة: أنا والله أشعر منها ومنك ومن أبيك... فيقبل عليه النابغة فيسأله: (حيث تقول ماذا؟). فيقول حسان أقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنا

لكن النابغة لا يعجبه هذا التصوير من حسان فيقول له: أنت شاعر ولكنك أقللت من جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك ، وقلت يلمعن بالضحى ولو قلت يبرقن بالدجى

لكان أبلغ في المديح؛لأن الضيف في الليل أكثر وقلت يقطرن من نجدة دما ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم.

وسواء أن صحت هذه الرواية أم لا فإنها على أية حال تعطينا صورة واضحة عما كان يجري بين الشعراء في ذلك العصر وانطلاق الأحكام من الشعر نفسه بالنظر في خصائص لغته ، والاقتناع بأنّ الألفاظ وان كانت من نفس الحيز الدلالي؛ فانّ بعضها ألصق بالموضوع من بعضها الآخر وأكثر ملائمة للمعنى الذي قصده الشاعر، ومن هنا أتت ضرورة التفكير فيها واختيارها طبق الغرض.

ومن ذلك ما روى أيضا عن طرفة بن العبد أنه لاحظ على المسيب بن علس أنه وصف في بعض شعره البعير بوصف خاص بالناقة قال ساخرا :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصعيرية مكدم

فالصعيرية سمة في عنق الناقة لا في عنق البعير[15] ،وتدخل أيضا ضمن دائرة المفاضلة بين الشعراء من منطلق الانطباع والتعليل للشعر في حد ذاته بعيد عن كل تصور للفن الشعري ما دار بين أم جندب زوجة امرئ القيس حين عرض عليها أن تقضي بين زوجها وبين علقمة الفحل،فحكمت لعلقمة وقالت لزوجها " علقمة أشعر منك قال: كيف ؟ قالت لأنك قلت :

فللسوط ألهوب وللساق دره وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك زمريته فأتعبته بساقك، وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه ولم يضربه ولم يتعبه .

فواضح من هذه الرواية أن علقمة تفوق على امرئ القيس لا بفنه الشعري وإنما بتعبيره أكثر منه عن طبيعة الحياة الجاهلية،فوصف سرعة جواده طبق قوانين الأصالة عندهم[16]. ولعل من أشعار الجاهليين من مثل قول زهير:

ما أرانا نقول إلا معارا   أو معاذا من لفظنا مكرورا [17]

وقول **عنترة**:

هل غادر الشعراء من متردم أم   هل عرفت الدار بعد توهم[18]

لعل في هذا القول ما يدل على أن العرب قد فطنوا إلى مفهوم البلاغة القائم على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة للدلالة عليه،كما يدل على أنّ عنترة وهو الشاعر الجاهلي القديم كان يعد نفسه محدثا ؛قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه، ولم يغادروا له شيئا.

ويدخل في هذا الباب أيضا ما عرف عن عرب الجاهلية من كثرة الخطباء البلغاء وما أثر عنهم من شدة اعتزازهم بالبيان، وفي هذا يقول ضمرة : " إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، إن صال صال بجنان وإن قال قال ببيان"؛ويحدثنا **الجاحظ** بأن الجاهليين عرفوا عيوب البلاغة والخطابة مستدلا على ذلك بما يرد في اللغة من الأضداد فيقول:<< وكلام الناس في طبقات كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل و السخيف و المليح و الحسن و القبيح و السمج والخفيف و الثقيل وكله عربي،وبكل قد تكلموا و بكل قد تمادحوا وتعايبوا فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العيي و البكي و الحصر و المفحم و الخطل و المسهب و المتشدق و المتفيقه ولو أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك هذا ؛وقد وصف العرب كلامهم في أشعارهم كبرود العصب وكالحلل و المعاطف و الديباج و الوشي و اشتباه ذلك>>[19].

كما وصفوا شعراؤهم وأضفوا عليهم ألقابا كالمهلهل و المرقش و الأفوه و النابغة وغيرها وهذه الأوصاف تتصل بأحكامهم النقدية وبذوقهم الذي ميزوا فيه بين شاعر وشاعر[20].

كذلك كان العرب يستعملون في الجاهلية ألفاظا عدة ؛من مثل المخضرم وصفا للناقة التي قطع طرف أذنها و للكثير من كل شيء ،و لكنهم لم يعرفوها للدلالة على كل من أدرك الجاهلية و الإسلام وكانوا يستعملون لفظة " صرور أو صرورة" وصفا للممنوع المحبوس ، فيقولون: رجل صرور أو صرورة، أي ممنوع محبوس ولكنهم لم يعرفوا استعمال هذا الوصف للدلالة به على من لم يحج قط إلا بعد الإسلام وكانوا يعرفون التيمم بمعنى التعمد والقصد يقال:تيممتك أي تعمدتك وقصدتك ولكنهم لم يعرفوها بمعنى مسح الوجه واليدين بالتراب[21].

فالعرب في الجاهلية كانوا إذن _كما يرى الجاحظ_ يحسون بفطرتهم مواضع البلاغة ويستعملونها دون تعريف لها ؛فسليقتهم تقودهم إلى استعمال كل ما هو بليغ دون التعرف عليها .

كما كان بعض الشعراء في الجاهلية يعنون بأشعارهم وينقحونها قبل أن ينشروها بين الناس أمثال زهير بن أبي سلمى و الحطيئة وغيرهما، نلمس الجاحظ يقول في ذلك:<< ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويجيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه اتهاما لعقله وتتبعا على نفسه فيجعل عقله زماما على رأيه ورأيه عيارا على شعره إشفاقا على أدبه وإحرازا لما حوّاه الله تعالى من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات ليصير قائلها خنذيدا وشاعرا مفلقا >>[22]؛ فهي من دون شك خير الأشعار وهذا بشهادة الحطيئة الذي قال عنها:خير الشعر الحولي المحنك>>؛وقال الأصمعي :<< زهير بن أبي سلمى و الحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين>> [23].

فمن شعر الحطيئة الحولي ما يلي :

تحنن عليّ هداك المليك فانّ لكل مقام مقالا

أما شعر كعب بن زهير يقول :

فمن للقوافي شانها من يحكوها إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا تنخل منها مثل ما تتنخل

نثقفها حتى تلين متونــــها فيقصر عنها كل ما يتمثل [24].

إنّ وقوف الشعراء عند قصائدهم لينقحوها ويعيدوا النظر فيها يدل على الروح النقدية التي كان الشاعر نفسه يمارسها قبل أن ينقد السامعون؛حيث كانوا يدققون في اختيار الألفاظ و التأليف بينها وبين المعاني التي تعبر عن هذه الألفاظ ؛وهي كلها تعتبر تمهيدات لظهور البلاغة في عالمنا.

كما وجدت بعض التشبيهات والاستعارات والمقابلات والجناسات وغيرها من المحسنات البديعية و البيانية المتناثرة هنا وهناك؛ مما يدل على أنهم كانوا يهتمون بالكلام وتنميقه قبل إخراجه إلى الوجود؛وهذا ما أكده ابن رشيق بقوله:<< العرب كانت تنظر في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى و إبرازه و إتقان بنية الشعر وإحكام القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض>>[25].

لكن سرعان ما بدأت تتحدد معالم البلاغة أكثر بعد ظهور الإسلام وانتشاره في ربوع الأمة ،فبدأ العلماء يلتفتون إلى الإبداع الذي جاء به القرآن الذي أنزل بلسان عربي فصيح ومبين ،فأخرس بفصاحته فصحاء العرب وأذهل ببلاغته فرسان البلاغة، فاستهواهم بآياته << فحاول أمراء البيان و سادات القوافي أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله أو حتى بآية مثله فما استطاعوا وعجزوا عن مجاراته ومعارضته وعز عليهم عجزهم وفشلهم فقالوا: هو شعر أو كهانة أو سحر ولو كان شيئا من ذلك الذي قالوه لاستطاعوا أن يأتوا بمثله>>[26].

ولا شك أنّ المقارنة بين أسلوب القرآن وأسلوب غيره قد استدعت التنبه إلى المميزات اللفظية والمعنوية والنظر في أساليب البيان والرغبة لدى علماء العربية في تفهم القرآن دفعتهم إلى البحث في بلاغته وقد أدى هذا الاتجاه بدوره في العصور الأولى إلى ظهور العديد من الكتب التي تبحث في معاني القرآن ومشكله و مجازه ونظمه و اعجازه كأبي عبيدة معمر بن المثنى الذي ألف كتابا في مجاز القرآن والحسن بن جعفر الرحى ألف كتابا في الرد على من نفى المجاز من القرآن ، وللجاحظ كتاب نظم القرآن ،وكتاب مسائل في القرآن ولابن الإخشيدي المعتزلي كتاب في نظم القرآن،وللحسن بن جعفر البرجلي كتاب البيان عن بعض الشعر مع فصاحة القرآن [27].

فالرغبة في تفهم أسلوب القرآن و مجازه وقدرته العظيمة في الإبداع دفعت علماء العربية إلى البحث في بلاغته وحكمته مما أدى إلى ظهور تلك الكتب التي تبحث في معاني القرآن وألفاظه ونظمه وإعجازه .

ولم يكتف العرب بالبحث عن إعجاز القرآن فقط؛ بل اتجهوا أيضا إلى التأليف في ميدان علوم اللغة خاصة بعد انتشار الفتوحات الإسلامية ودخول العديد من الناس في دين الله وذلك بعدما اختلط السكان الأصليون للبلاد بالأعاجم في ظل انتشار الدين الإسلامي "هذا ما ساعد في ظهور كلمات أعجمية على ألسنتهم مثلما غزت العربية ألسنة العجم وكان من نتيجة ذلك أن وقع بعض الاعوجاج في السنة بعض العرب فخاف الحرصاء على اللغة من أن تفسد ملكة العربية ويضطرب لسان أهلها وقد كان هذا الخوف ظاهرة صحية فمنه كان الانطلاق نحو التأليف في علوم اللغة ،وتوجهت عناية العلماء أول ما توجهت إلى ما يحفظ هذه اللغة من جهة الإعراب والبناء وهو ما عرف بعد بالنحو، والى ما يحفظها من جهة تصريفها وبنيتها وهو ما عرف بعد بالصرف؛ ثم إلى ما يحفظها من جهة مادتها وهو ما عرف بمتن اللغة ،ومن أمثلة ذلك ما دار بين أبو يعقوب الكندي

الذي قصد أبا العباس ليقول له: أني لأجد في كلام العرب حشوا و يسأله أبو العباس عن الموضع الذي وجد فيه ذلك الحشو فيقول له: أجدهم يقولون: عبد الله قائم ثم يقولون أنّ عبد الله قائم ثم يقولون: أن عبد الله لقائم، الألفاظ مختلفة والمعنى واحد و يجبهه أبو العباس بقوله : المعاني مختلفة فالأول إخبار عن قيامه والثاني جواب عن سؤال والثالث جواب عن إنكار منكر، وقد كان هذا الرد من أبي العباس هو الأساس الذي أقاموا عليه علماء البلاغة فيما بعد ما سموه أضرب الخبر "[28].

وكان للعرب في الإسلام مجالس أدبية تشبه مجالس الجاهلية ولكنها كانت أكثر منها تنوعا كانت هناك مجالس خلفاء وولاة وهذه كانت معرضا للشعر وموضعا لإثارة كثير من المسائل الأدبية والفنية ،وللنظر في ألوان الأدب وما فيها من جمال التصوير[29].

من بين العرب الذين اهتموا بالبلاغة والبيان نجد الخلفاء الراشدون أمثال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛حيث كان يفاضل بين الشعراء في تلك المجالس؛ فحدث أن فضل النابغة عن غيره من الشعراء ،فيقول: هو أحسنهم شعرا و أعذبهم بحرا و أبعدهم قصرا [30].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان هو أيضا يفاضل بين الشعراء ؛ففضل زهير بن أبي سلمى لأنه لا يعاضل في الكلام ولا يتتبع حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه [31].

أما علي كرم الله وجهه فكان من أنصار السهولة في التعبير فعرف البلاغة بأنها:<< إيضاح الملتبس بأسهل عبارة >>[32] .

مما تقدم نستطيع القول أن البلاغة في العصر الإسلامي الأول عصر صدر الإسلام لم يدون لها علوم ولم توضع لها مصطلحات واضحة ؛فهي عبارة عن ملاحظات تقدم للشعراء وتوجيهات نقدية نابعة من الذوق العربي السليم.

وإذا انتقلنا إلى العصر الإسلامي الثاني؛ أي العصر الأموي نجد الازدهار الكبير للخطابة << حيث بلغت عناية الخطباء بها مبلغا عظيما وراحوا يفتنون في طولها وقصرها على حسب المقتضيات ويتخيرون لها من الألفاظ أحسنها وأنسبها ويتجنبون منها كل ما يثقل على اللسان نطقه وعلى السمع وقعه،كما يتجنبون كل غريب يعوق سرعة الإفهام،فاهتمام أولائك الخطباء ومحاولتهم الارتقاء بأساليبهم البيانية وتنويعها تدل على إدراكهم لبعض أسرار البلاغة التي تكسب القول جمالا و تأثيرا في النفوس>>[33].

ونجد علمين بارزين في ميدان الكتابة و الأدب هما عبد الحميد الكاتب وابن المقفع ، أما عبد الحميد الكاتب؛فكان زعيم الكتاب في عصره وصاحب مذهب منفرد في البلاغة والبيان وهو أول من خطا بالنثر الفني خطوة واسعة إلى ميدان الأدب الفسيح و أول من عني بالمحسنات اللفظية واستعملها برقة وبراعة فائقة وكانت طريقته في الكتابة مدرسة سار عليها الكتاب من بعده إلى عهد ابن العميد؛ لذا قيل: بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.

و أما ابن المقفع:فقد تأثر بالثقافة الأجنبية الفارسية مما جعله يميل في كتابته إلى الإسهاب والإطناب والتحليل والتفريع ولعل أول من شرح البلاغة وفسرها تفسيرا فنيا إلى حد ما هو ابن المقفع حيث قال عنها مجيبا على سؤال طرح له: قال البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت؛ ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ؛ومنها ما يكون في الحديث؛ ومنها ما يكون في الاحتجاج؛ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ؛ومنها ما يكون شعرا ؛ومنها ما يكون سجعا وخطبا ؛ومنها ما يكون رسائل [34].

وبعد ذلك بحوالي قرن من الزمان ظهرت طائفة من العلماء أطلق عليهم علماء الكلام اتجه هؤلاء العلماء إلى دراسة إعجاز القرآن الكريم ؛وما يقوم عليه من ظواهر بلاغية وصارت معرفة البلاغة أمرا دينيا[35].

وكان **بشر بن المعتمر** واحدا من هؤلاء المتكلمين الذين انتهت إليهم زعامة المعتزلة ببغداد؛حيث حاول أن يوضح فيها معالم و أسس صناعة البيان؛ وما يهمنا في هذه الصحيفة يتلخص في ما يلي:

- أن يتخير أنسب الأوقات للإنتاج الأدبي،فيكون الكاتب أو الأديب مهيأ في كل وقت للإلهام و الإبداع.

- أن يبتعد عن التوعر المؤدي إلى التعقيد الذي يقضي على المعنى ويعيب اللفظ(36).

اللفظ والمعنى:فكل عين وغرة من الكلام " لفظ شريف ومعنى بديع"، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك و يشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما، فليلتمس لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما"(37)؛فقد سوى بشرا بين اللفظ والمعنى وما على البليغ إلا الاهتمام بهما ؛فهما معيارا للجودة أو الرداءة .

-مطابقة الكلام لمقتضى الحال :وفيه يقول بشر :"إن مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال" ويقول :"وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ؛فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حال من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات" (38).

وهاتان النقطتان أي اللفظ والمعنى ومقتضى الحال من أهم ما تدور حوله الدراسات البيانية التي أبان معالمهما المتكلمون وبشر بن المعتمر واحدا منهم.

-على كل من يتعاطى صنعة الأدب إلا يعجل أو يضجر إذا لم تسعفه طبيعته بالقول في أول وهلة بل عليه أن ينصرف عن المحاولة بعض الوقت ثم يعاودها عند نشاطه وفراغ باله فقد تستجيب له طبيعته ويواتيه القول دون عناء وتكلف(39).

إذن من الملاحظ أن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع كانا لهما الدور الكبير في إرساء أوليات البلاغة العربية،كما ذكرنا سابقا وأكدها بشر بن المعتمر بإرسائه لركائز البلاغة حتى ظهر الجاحظ و أبو هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ممن استمدوا ما كتب عن البلاغة من صحيفة بشر .

أولهم الجاحظ جاء بعده " بشر بن المعتمر" ونقل تلك الأسس عليه ، فقد ترك لنا ثروة ضخمة من أثمنها كتابه البيان والتبيين الذي تعرض فيه لموضوعات البيان والفصاحة والبلاغة ونقل أقوالا كثيرة البلاغة وعلق على بعضها شرحا وتعليقا من ذلك قوله :"حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة ؟ قال كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ" وقال :"وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات؛ فمنها الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والخفيف والثقيل وكله عربي وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا و تعايبوا"[(40)] .

وهكذا نجد الجاحظ في كتاب البيان و التبيين تعرض لكثير من فنون البلاغة حيث ذكر الألفاظ، والمعاني ،ومطابقة الحال، والجزالة ،والإطناب، والإيجاز ،والبديع ،والتشبيه وغيرها كما ذكر في كتابه الحيوان وفصل في الحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة .

و بعده ظهر الشاعر العالم عبد الله بن المعتز المتوفى سنة (296)هـ احتل في الشعر منزلا عليا ألف كتاب البديع وجمع فيه سبعة عشر نوعا بديعيا وقال في مفتتحه :<< وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني إليه مؤلف>>[(41)] .

وكان اهتمام ابن المعتز منصبا في تقسيم أبواب محاسن الكلام والاستشهاد لها؛ فهو يتحدث عن الاستعارة والطباق والجناس والاعتراض وغيرهما مما يتصل بالصنعة الشعرية والصياغة الفنية ،وتبدو أهمية عمل ابن المعتز في كتابه البديع من وجهين :

- أنه حدد خصائص مذهب البديع.

- أثر في النقاد والبلاغيين اللاحقين له [42]؛خاصة بعد الدعوة الصريحة له بالاقتداء حيث قال: من أحب أن يقتدي بنا ويقتصر على ما اخترعناه فليفعل ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره" وقد كانت هذه دعوة من ابن المعتز استجاب لها و إياها معاصره قدامة بن جعفر المتوفى سنة(337) هـ[43]؛ وهو مؤلف كتاب نقد الشعر الذي عرض فيه حده للشعر وأسباب تقديمه والنعوت المستحسنة لكل من اللفظ والقافية وخص الترصيع بعناية خاصة ثم عرض للمعاني التي يدل عليها الشعر و المستجاد في كل معنى وأضاف إلى ما ذكر ابن المعتز من أنواع البديع ثلاثة عشر نوعا هي: التقسيم و الترصيع و المقابلات و التفسير و المساواة و الإشارة وائتلاف اللفظ مع الوزن و التمثيل و التوشيح و الإيغال وائتلاف المعنى مع الوزن وائتلاف القافية و الإرداف.

أما كتابه "جواهر الألفاظ" فقد جمع فيه ألفاظا و عبارات مترادفة مع تساوقها في الوزن والقافية أو في الاثنين معا وذكر في مقدمته طائفة من الأنواع البديعية[44].

و بعد قدامة نجد أبا هلال العسكري المتوفى سنة(395)هـ صاحب كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر ونلاحظ أنّ أبا هلال العسكري قد درس الاستعارة والمجاز والكناية والتعريض و التذييل والاعتراض، وجعل الكتاب أبوابا تناول فيها تمييز جيد الكلام من رديئه ومعرفة صناعة الكلام وحسن السبك وجودة الرصف والإيجاز والإطناب والسرقات الشعرية والتشبيه والسجع والازدواج وفي مجال البديع أضاف إلى ما أتى به سابقوه سبعة أنواع هي التشطير والمجاورة والتطريز والمضاعفة والاستشهاد

والتلطف والمشتق[45]،كما ظهر في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري ابن رشيق القيرواني وهو مؤلف كتاب العمدة؛فهو أشهر مؤلفاته على الإطلاق ؛وقد وزعه على نحو مائة باب حاول فيه أن يجمع كل ما كتب عن صناعة الشعر ومسائله البيانية والبديعية عند المصنفين قبله[46]؛و غير ذلك من فنون البلاغة ومباحث علومها وقد ظلت هذه المباحث مختلطة وغير مميزة حتى عند عبد القاهر الجرجاني الملقب بشيخ البلاغة المتوفى سنة (481)هـ نقول ذلك على الرغم من أنه أول من هذب مسائلها وأرسى قواعدها وبوبها ورتبها في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

وعبد القاهر ينظر إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الإعجاز وأركانه والأقطاب التي تدور البلاغة عليها وفي ذلك يقول:"ولم يتعاط أحد من الناس القول في الإعجاز إلا ذكرها وجعلها العمد والأركان فيما يوجب الفضل والمزية وخصوصا الاستعارة والمجاز فإنك تراهم يجعلونها عنوان ما يذكرون و أول ما يوردون"[47] .

وكتاباه درسهما واستوعبهما محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (531)هـ يلمس ذلك بوضوح من يقرأ كتابه القيم الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ فالزمخشري هو أول من فصل فصلا تاما بين علمي المعاني و:" لن أملأ العلوم بغمر قرائح وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ومستودعات أسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم" ،و إذا وجدنا في الكشاف بعض الفنون البديعية فإنها جاءت لمحا لا شرحا ولا عجب فالفنون البديعية المكونة لعلم البديع لم تأخذ من اهتمام المتكلمين عن إعجاز القران الكريم والبلاغة فيه إلا اقل القليل

وإذا بحثنا لذلك عن دليل فإننا نجده فيما نقله السيد الجرجاني عن الزمخشري نفسه من أنه لم يكن بعد البديع علما مستقلا بل كان يراه ذيلا لعلمي المعاني والبيان، ونجده فيما كتبه محمد بن علي بن

محمد الجرجاني المتوفى سنة (729)هـ قال :<< إن نسبة صناعة البديع إلى صناعتي المعاني والبيان نسبة صناعة النقش إلى صناعة النساجة إلا أنه يمكن إفراد صناعة النقش ما لم يكن ذاتيا عن صنعة ما غير النقش؛ ولذلك قد يتغاير الصانعان ولا يمكن إفراد صناعة البديع عن صناعتي العلمين لأنهما صفة ذاتية للكلام ويمضي فيقول:لا يستحق المتكلم الموقع في كلامه صناعة البديع المدح بالإطلاق إلا بعد رعاية شرائط البلاغة، كما إن البناء لا يستحق المدح بالإطلاق على بنائه إلا بعد رعاية دقائق صنعته كلها >>.

ولما كان الكشاف كتابا في التفسير لا في البلاغة فقد كان طبيعيا أن تأتي الفنون البلاغية فيه كما أتت فيما سبقه وما لحقه على حسب مجيئها في سور القران الكريم ومن خلال آياته ولا ننتظر وهذا هو واقعها في القران الكريم وفي تفاسيره أن تكون مرتبة الترتيب الذي نراه في كتب البلاغة منذ السكاكي.

فهذا هو عمل السكاكي المتوفى سنة (126)هـ وتلك هي مأثرته فقد ألف كتابه مفتاح العلوم وجعله ثلاثة أقسام بسط في القسم الثالث منه علوم البلاغة بما سمح له أن يقول عن نفسه :" أنه قضى بتوفيق الله منها الوطر" ؛وقد جعل كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال (علم المعاني) وكل ما يخص إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه (علم البيان) أما ما يتعلق بتحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة ؛فقد جعله (علم البديع) [48].

بالرغم من أن هذا الأخير قد ساء حاله وهذا ما ذكره أحمد موسى حين قال: " إن البديع ساء حاله على يد السكاكي ولم يعد بديعا فقد أخذ يتحدد رويدا رويدا إلى هاوية الإسفاف والانحطاط ويفقد صبغته الأدبيه التي أبرعته في معرض الإشراق والإعجاب ويتعثر في قيود ضيقة قادها له المنطق والفلسفة حتى صار العلماء تحديد ألوانه والاكتفاء بتحديدها، كما تحدد الكمات اللغوية"[49].

ولم يأت بعد السكاكي من أضاف إلى مباحث البلاغة إضافة تذكر ،فكل من جاء بعده بظله استظل ومن بستانه قطف، كان قصارى جهدهم أن تناولوا كتابه بالاختصار تارة وبالشرح تارة أخرى.

ونجد أيضا مختصرات الخطيب القزويني المتوفى سنة (739)هـ ،وقد ضمنه القواعد الموجودة في القسم الثالث من المفتاح بعد أن دعمها بما كان ينقصها في موطنها الأصلي من الأمثلة والشواهد وقد شرق هذا التلخيص وغرب وشرحه عدد كبير من علماء اللغة ولعل القزويني قد خاف على تلخيصه من شرح غيره له فشرحه بنفسه في كتابه الإيضاح يقول في مقدمته :" أما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالإيضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له فأوضحت مواضعه المشكلة وفصلت معانيه المجملة وعمدت إلى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم من كلام الشيخ الإمام الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز" [50].

وأما ضياء الدين بن الأثير فقد ألف فيما به صلة بالبلاغة كتابه المشهور المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وكتابا آخر هو "الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام و المنثور" وقد تضمن المثل السائر مقدمة ومقالتين انطوت المقدمة على حديث عن أصول البيان وتضمنت المقالتان الحديث عن فروع البيان وقد خصص الأولى للصناعة اللفظية و الثانية للصناعة المعنوية [51].

إذن مثلما لاحظنا أن البلاغة مرت بمراحل عديدة إلى أن تحددت معالمها و استقرئت قواعده،وقد مثل كل مرحلة من هذه المراحل عدد من الدارسين المبرزين الذين أسهموا في تأسيس العلم وتطويره واجتهدوا في وضع النظريات والتصورات والمصطلحات التي تخصه وتحده وقد كانت أولى هذه المراحل تلك التي عنيت بتسجيل الملحوظات ومثلها عدد من الأدباء والعلماء الأعلام منهم أبو عبيدة(208)هـ والجاحظ(255)هـ وابن قتيبة(276)هـ وغيرهم وجاءت المرحلة الثانية التي اهتمت

بوضع الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميز وقد ظهر في رحابها عدد من الدارسين والنقاد البارعين منهم من عني بدراسة الإعجاز القرآني مع السعي إلى الكشف عن خصائصه اللغوية من أمثال الرماني (386)هـ والباقلاني (403)هـ والخطابي (388)هـ ومنهم من عني بدراسة الأدب بصورة عامة مثل قدامة بن جعفر (337)هـ وعبد الله بن معتز (296)هـ وأبو هلال العسكري(395)هـ ثم جاءت مرحلة الازدهار التي أفادت كثيرا من الدراسات التي سبقتها وأضافت إلى علم البلاغة نظرات جليلة ونظريات جديدة كان لها الفضل في تأسيس هذا العلم وصياغته وتطوره مضمونا ومنهجا وأسلوبا ومثل هذه المرحلة خير تمثيل شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (471) أو(474)هـ وأما المرحلة الرابعة فقد كانت معنية بتحديد المصطلحات وصياغة القواعد النهائية لهذا العلم ومثل هذه الم رحلة خير تمثيل أبو يعقوب السكاكي (626)هـ وتلميذه القزويني(739)هـ ومع أن أغلب الدراسات استمرت بعد ذلك في السير على ما قرره السكاكي و القزويني إلا أن هذه المرحلة عرفت بعضا من العلماء المجددين الذين أضافوا إلى الدرس البلاغي من النظرات والأفكار ما لا يمكن إنكاره من أمثال ابن الأثير(637)هـ وحازم القرطاجني(684)هـ والعلوي (749)هـ. [52].

ومن دون شك هناك أسباب ساهمت في ظهور وازدهار البلاغة العربية منها :

-التعقيد :

أشار بعض البلاغيين قديما إلى التعقيد والغموض اللذان اكتنفا علم البلاغة بعد ظهور عبد القاهر الجرجاني ومن دون شك أن لهذا التعقيد أسبابا عدة لا تقل أهمية عنه كان لها أثر بين في قضية التعقيد الذي لحق بالبلاغة مما أدى بالعلماء إلى السعي بغرض توضيحه وتسييره لطالبيه منها نشأة البلاغة من

غير العرب وارتباط البلاغة بقضية إعجاز القران التي كان العرب الأوائل في زمن التنزيل يدركونها بفطرتهم اللغوية أصبحت فيما بعد في العصور المتأخرة قضية فكرية تحتاج إلى التعليل العلمي بعد فقدان العرب لتلك الفطرة وغدت حاجة المسلمين إلى إدراك هذا الإعجاز بالوسائل العلمية متاحة في عصرهم وفي بيئة المتكلمين كثرت أساليب الجدال بشأن الإعجاز ولا سيما بين المعتزلة وغيرهم من أصحاب المذاهب الكلامية وأصبحت البلاغة وسيلة يعللون بها عن أفكارهم ونهجهم إضافة إلى تراجع الأدب وعزلة العربية في العصور المتأخرة ولا سيما بعد القرن الخامس الهجري إضافة إلى كون أغلب البلاغيين الأعلام من غير العرب؛ حيث تنبه ابن خلدون لذلك فقال :<< إنهم أهل الحضارة مقارنة بالعرب ولأنهم احتاجوا بعد فساد اللسان إلى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس واحتاجت إلى علوم أخرى وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس >> هذا ما جعل التعقيد سمة تكتنف البلاغة فمنعت وضوحها فظهرت معقدة فيها نوعا من التطويل والحشو وهذا ما أقره القزويني في كتابه التلخيص عن السكاكي في مفتاحه؛ حيث قال ورأى ابن الزملكاني أن علم البيان من أجلّ العلوم وأفضلها قدرا ولكنه لغموضه ودقة رموزه استولت عليه يد النسيان وألحقه القصور بخبر كان وليس فيه من المصنفات إلا القليل وقال العلوي في الطراز:<< إن مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية الدقة وأسراره في نهاية الغموض فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان>>؛ فهذه إشارات واضحة لبلاغيين مشهورين إلى قضية الغموض والتعقيد التي تسربت إلى مباحث البلاغة وملاحظة هذا التعقيد في مسائل البلاغة جعلت هؤلاء ـ مثلما ذكرنا سابقا ـ يسجلونه في مصنفاتهم وقد حرك هذا الأمر هممهم وجعلها متوجهة إلى التصنيف والتأليف في هذا العلم بغرض إيضاحه وتيسيره لطالبيه"[53].

- الشعر:

يعتبر موضوع الشعر من بين أهم الموضوعات التي تم التعرض لها عبر امتداد التاريخ ؛<< فهو صياغة جمالية للإيقاع الفني الخفي الذي يحكم تجربتنا الإنسانية الشاملة ، وهو بذلك ممارسة للرؤية في أعماقها ،ابتغاء استحضار الغائب من خلال اللغة>>[54]، فعالمه عالم جميل يموج بالحركة والألوان،ولغته لا تعترف بالحدود والمنطق، مثلما ذكر أدونيس في كتـابه "مقدمة الشعر العربي"؛ حيث قال : << أنّ الشعر يأتينا مفاجئا، غريبا عدو المنطق والحكمة والعقل ندخل معه إلى حرم الأسرار ويتحد بالأسطوري العجيب السحري >>[55] والشعر لا ينقل الدلالات والمعاني بصورة رتيبة كما هي في الواقع ،إنما يحبذ إلى اكتشاف كنه الأشياء بالشعور والحدس لا بالعقل والفكر؛<< لأن الفكر لا يجوز أن يدخل العالم الشعري إلا مقتنعا غير سافر متلفعا بالمشاعر و التصورات والظلال ذائبا في وهج الحس والانفعال، ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردا >>[56].

والشعر من أحسن فنون الأدب عند العرب؛ فقد كان يعدّ أحسن ممثل لأحاسيسهم ومشاعرهم وقبائلهم وأخبارهم؛ لذلك عُدّ ديوان العرب،يعتمدون عليه ويحتكمون بحكمه منذ القدم ؛فقد ظهر كملكة عندهم منذ الصغر كما وقع لأغلب الشعراء الذين كان لهم الدور الكبير في الإبداع والتأثير على البلاغة بأساليبهم منهم كعب بن زهير الذي كان والده يشفق عليه من قول الشعر صبيا فقلد كان يمنعه من ذلك لأنه لم يكن متأكدا من قدرته عليه؛ فلما رآه يجيد الوصف ويدقق التشبيه سمح له بتعاطيه.

ويروي الجاحظ أن عبد الرحمن بن حسان الأنصاري قال وهو صغير :

الله يعلم إني كنت مشتغلا   في دار حسان اصطاد اليعاسيبا

وقال لأبيه وهو صبي يقول:لسعني طائر؟قال :"فصفه لي يا بني قال: كأنه ثوب حبرة قال حسان : قال ابني الشعر ورب الكعبة"

فهنا يظهر أنّ العرب تجاوزت مجرد الذوق والانفعال إلى ربط البراعة في نظم الشعر[57].

ولقد تواصل الاهتمام بالشعر في العصور المتأخرة وكانت العلوم الإسلامية الناشئة تستغله من الوجهة التي تناسب موضوع بحثها ولعل من أشهر من اهتم به في الفترة التي تهمنا طبقات اللغويين والنحاة؛ فقد شدو الرحال إلى مختلف القبائل يروون عنها الشاهد والمثل ويقيدون ذلك في نطاق ما يسمى في تاريخ العلوم اللغوية بحركة الجمع ؛ولقد أدى اهتمام هذه الطائفة بالشعر في وقت مبكر إلى جملة من النتائج سيكون لها ابعد الأثر في تاريخ البلاغة والنقد عند العرب منها إقرار جملة من المقاييس التي يقوم عليها هذا العلم ولم يقف الأمر عند هذا الحد فلقد أسهموا في تشكيل الذوق الأدبي عند العرب بصفة عامة[58] .

والشاعر باستطاعته أن:<< يحول الأفكار إلى تجارب شعرية >>[59]؛فهو لا يعبر بالكلمة المجردة مثل العالم والمفكر؛وإنما يجسد تجربته الشعرية بواسطة الكلمة والإيقاع والرمز.

ويبين أحد النّقاد مدى الحس النّقدي المرهف الذي وصل إليه "عبد القاهر الجرجاني" على المستويين التنظيري والعلمي،فقال:<< لقد أدرك هذا البلاغي الفذّ أنّ الشعرية،أو البلاغة تتحقق بفضل التّصوير الذي يعترض المعنى،هذا التّصوير أو "وجوه الدلالة على الغرض "هو مجموع الأدوات التصويرية البيانية من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية،وهذا ما يختصره الجرجاني في عبارته التي يتحدث فيها عن القدماء وفهمهم للصورة:<< إنّهم لا يعنون بحسن العبارة مجرد اللفظ،ولكن صورة وصفة وخصوصية تحدث في المعنى>>[60].

-القرآن الكريم :

يحتل القرآن الكريم مرتبة عالية في نفوس الشعراء والأدباء؛ لأنّه غني بآيات محكمة وأسلوب رفيع معجز، وبلاغة مشرقة، إضافة إلى احتوائه على قيم فكرية وتشريعية؛ فهو دستور ومنهاج عظيم للأمة.

ولقد احتوت هذه الرسالة السماوية من الخصائص ما ميزها على كل ما سبقها وهيأها لتلعب دورا حضاريا لم تقم بمثله الكتب المنزلة الأخرى، ومن أكبر خصائصها أنها اتخذت من شكلها اللغوي حجة لنبوة الرسول الذي اصطفاه الخالق ليبلغ عنه ، فكانت معجزته من خصائص اللغة في الرسالة وجودتها زيادة عما يحتويه من أخبار عن الغيب وقصص عن الأمم السالفة ترد على لسان رجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة ومن تحديه من نزل عليهم وهم ما هم قدرة بيان وطلاقة لسان أن يأتوا بشيء مثله فأذعنوا ولم يعارضوا ولم تستطع ردود الفعل الأولى الرافضة لهذه الرسالة بكثير من العنف إلا أن تقر بخصائصه الأسلوبية المتميزة وتسلم بها وإن ربطتها مسايرة لتيار الرفض ذلك بشعائر تعبيرية تبرأ منها القرآن بل هاجمها .

ولقد غدا القرآن القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين وأهم جانب فيه ساعد على ظهور التفكير البلاغي هو الجانب المتصل بقضية إعجازه،يقول الجاحظ في نص هام فيه إلمام بمختلف العوامل التي أدت إلى الاهتمام بعلامات النبوة :" إنّ السلف الذين جمعوا القرآن في المصاحف بعد أن كان متفرقا في الصدور والذين جمعوا الناس على قراءة زيد بعد أن كان غيرها مطلقا غير محظور والذين حصنوه ومنعوه الزيادة والنقصان لو كانوا جمعوا علامات النبي وبرهاناته ودلائله وآياته وصنوف بدائعه وأنواع عجائبه في مقامه وظعنه وعند دعائه واحتجاجه في الجمع العظيم وبحضرة العدد الكبير الذي لا يستطيع الشك في خبرهم إلا الغبي الجاهل والعدو المائل وكما استطاع اليوم أن يدفع كونها وصحة مجيئها لا زنديق جاحد ولا دهري معاند ولا متطرف ماجن ولا ضعيف مخدوع ولا حدث مغرور ولكان مشهورا في عوامنا كشهرته في خواصنا ولكان استبصار جميعا عياننا في حقهم كاستبصارهم في باطل نصاراهم ومجوسهم ولما وجد الملحد موضع طمع في غبي يستميله وفي

حدث يموه له ولولا كثرة ضعفائنا مع كثرة الدخلاء فينا الذين نطقوا بألسنتنا واستعانوا بعقولنا على أغبيائنا لما تكلفنا كشف الظاهر و إظهار البارز و الاحتجاج للواضح"

وستستفيد البلاغة العربية من ذلك على مستويين رئيسيين هما: ما تعلق بقضية الإعجاز وتأويله بعض المعتزلة لذلك وما نشأ عنه من ردود فعل تواصلت إلى وقت متأخر جدا بل إلى العصر الحديث

.

ما اضطر إليه المعتزلة من تأويل لكثير من الآيات التي يتنافى ظاهرها مع أصولهم العقائدية خاصة مبدأ التوحيد فحملوا هذه النصوص على المجاز وأصبح هذا المظهر اللغوي الموضوعي دعامة لمبادئهم مما جعلهم يهتمون به ويفيضون في شرحه[(61)].

- تقعيد اللغة:

يبدو من وجهة السنة عامة أن البحث البلاغي المنظم والنظر في الأساليب نظرا يرغب عن الانطباع ومجرد الانفعال ويروم كشف السر في جودتها وفضل بعضها على بعض لا يتأتى إلا بعد معرفة دقيقة بقواعد اللغة و الضوابط التي تتحكم في ما قد يقوم بين أقسامها من علاقات ووصف تلك الأقسام وصفا تتجلى به خصائصها .

-ولقد حظيت هذه الفكرة في الدراسات الأسلوبية اليوم بمكانة هامة ولعلها أصبحت من المسلمات المنهجية الضرورية ومقدمة كل دراسة غايتها من النص بعده الفني ومنطلقا ابستومولوجيا تتأسس عليه دراسة الجانب الإنشائي في الفعل اللغوي عامة.

والسبب في ذلك طبيعة العمل الأدبي وخصائص اللغة فيه، وما بين علمي النحو والبلاغة من اختلاف في الغاية.

فوظيفة النحو استخراج مبادئ اللغة ونظمها استنادا إلى الاستعمال المشترك أو ما يظن أنه استعمال مشترك وغايته القصوى حماية اللغة من الفساد والحرص على أن تواصل أداء وظيفتها الأصلية:الإبلاغ ووسيلته في ذلك ضبط المعايير التي نفصل بها بين الخطأ والصواب ويطابق المتكلم باحترامها بينها وبين حاجته في التعبير المستقيم.

أما البلاغة فوظيفتها وصف الطرق الخاصة في استعمال اللغة وتصنيف الأساليب بحسب تمكنها في التعبير عن الغرض تعبيرا يتجاوز الإبلاغ إلى التأثير في المتكلم أو إقناعه بما نقول أو إشراكه في ما نحس به وغايتها مد المستعمل بما تعتبره أنجع طريقة في بلوغ المقاصد.

وقد انطلقوا في تقعيد اللغة في مسار معكوس يتمثل في اعتمادهم لتقنين اللغة المشتركة على المستوى الإنشائي منها أوضح في موقفهم من الشعر والقران فقد اعتبر النحاة هذين النصين مصدرا لغويا هاما وشهادة حاسمة.

ولقد نتج عن هذه المكانة التي حظي بها الشعر والقرآن عند اللغويين عدة نتائج لعل أهمها أن ما نعتبره قواعد اللغة قد تأسس في جانب كبير منه على الكلام وعلى كلام ذي خصائص بنيوية وفنية لا شك فيها مما أدى إلى امتزاج المبادئ الكلية المرتبطة بالاستعمال الفصيح بالخصائص النوعية للشعر والقران وهذا أمر واضح في مؤلفات النحاة .

ورغم أن غايتهم من دراسة اللغة لا تعدو مبدئيا استخراج قواعدها وضبط النواميس التي تتحكم في أوجه استعمالها والبحث عن بنية نظرية وهيكل عام تندرج ضمنها تلك المادة الضخمة تلك المادة الضخمة وتنسجم أقسامها على أسس تحقق تطابق مقولاتها مع مقولات العقل والمنطق (62)،بحكم

ارتباط هذه المشاغل بغايات دينية كالاحتجاج للغة القرآن وبيان أنها النموذج الأسمى لهذه اللغة وبحكم كونهم مسلمين يعنيهم من القرآن ما يعني غيرهم من القضايا العقائدية التي أثيرت حول بنيته أعانوا على بلورة عدد من المسائل البلاغية وكانت مؤلفاتهم في جانب منها صدى لما يدور في البيئة العربية الإسلامية من مناقشات حول القرآن ويبدوا هذا واضحا في المؤلفات التي وضعت بداية من القرن الرابع على وجه الخصوص، فشاركوا في مناقشة مسالة اللفظ والمعنى ونظروا في مختلف المقاييس التي تنظم العلاقة بينهما وعبروا عن رأيهم في أهمية كل واحد منهما وفضله على الآخر، كما خاضوا في مستويات الدلالة فبحثوا في فرق ما بين الحقيقة والمجاز وأفاضوا في ذلك واختلط عندهم في هذا المجال النظر إلى المسألة من بعد لغوي صرف بجانبها العقائدي الجدلي والمبادئ الكبرى ومن أكثرها تعلقا بالجزئيات والمبالغة في ذلك إلى حد السذاجة أحيانا عندما يتعلق الأمر بالجانب العقائدي والبحث عن الحجة(63).

-الحاجة إلى التعلم والتعليم:

رزت بتطور المجتمع العربي الإسلامي الحضاري والسياسي حاجات نوعية لم تكن في عهد تأسيس الدولة والقرب من سرة البادية موجودة أو لم يشعر الناس بضرورتها شانهم فيما بعد ومرد ذلك استقرار العرب بالمدن الكبرى بعيدا عن مهد لغتهم وشعرهم ومهبط قرانهم وفساد اللسان وشيوع اللحن ورقة الصلة بتلك الروح وقد كانت تحفزهم على تراثهم يحفظونه بالتلقي المباشر والتعلم التلقائي واتساع رقعة السلطان ورغبة الحكام في إرساء نفوذهم السياسي على مؤسسات تمكن من شد الأطراف إلى المركز ودخول أقوام من حضارات أخرى سعى أولوا الأمر احتوائهم وإدخالهم في صلب جهاز الدولة وتمكينهم من المناصب المرموقة أحيانا يضمنون يذلك ولاءهم ويضعفون من حدة انتماءاهم الحضارية والعقائدية الأولى وقد تضافرت هذه العوامل على خلق ملابسات حضارية وفكرية جديدة

وصراعات مذهبية وتوترات في بنية المجتمع ساهمت بقسط وافر في إذكاء الجدل والاحتجاج حول قضايا كان بعضها متصلا بمقومات الحضارة العربية الإسلامية من الوجهة اللغوية و البيانية وقد أدت هذه العوامل إلى ظهور فئات اجتماعية تقوم على صناعات لم تكن الحاجة إليها في السابق واضحة نذكر منها فئة المؤدبين أو المعلمين وموقف الناس منهم مشوب بكثير من الحذر والاستهزاء مما قد يكون ساعد على غمرها.

ويبدو رغم ذلك إن هذه الفئة لم تكن على اجتماع أهلها على صناعة واحدة متجانسة لا من حيث أصل من ينتمي إليها ولا في مادة تعليمها وغايته ولا حتى من حيث اهتمامها بمظاهر اللغة والأسلوب ويمكن تبعا لذلك أن نقسمها إلى ثلاث طوائف طائفة يرتبط ظهورها بالدولة الأموية كانت تقوم على تربية أولاد الخاصة وأولاد أولي الأمر المرشحين للخلافة تعلمهم الشعر العربي الأصيل وما يتطلبه فهمه من إحاطة بفصحات العرب وأخبارهم وأنسابهم وذكر أيامهم .

أما الطائفة الثانية فهي شديدة الصلة ببيئة المتكلمين والمعتزلة فهم يعتبرون تعلم البلاغة غاية في حد ذاته تمكنهم من أداة ناجعة يظهرون بها على خصومهم في المناظرات والمجادلات وكذا طائفة ثالثة تقوم على تأديب الكتاب الملحقين في مؤسسات الدولة بديوان الرسائل والكتابة[64].

انطلاقا مما سبق يظهر جليا أن البلاغة مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن ؛وهذا ما توضح لنا من خلال سرد التفاصيل عنها فكان لقول الشعر دورا كبيرا في انتشار روح المفاضلة والاهتمام بالأسلوب إضافة إلى القرآن ومدى ارتباطهم به ومحاولة الإتيان بمثله ما سمح لهم بإتقان العمل حتى يضاهوا به القرآن فظهر العديد من المؤلفين والكتاب واللغويين والنحاة تميزوا في مجال البلاغة كأبوعبيدة والجاحظ وابن قتيبة وابن المعتز و العسكري والباقلاني والزمخشري وغيرهم كثير ممن أبدعوا وساهموا في مجال اللغة وقد دعتهم أسبابا عدة لانتهاج البلاغة منها اهتمامهم بالشعر وتنقيحه

حتى يعتلي به المراتب الأولى وظهور القرآن ومدى تأثرهم ببلاغته واختلاط العرب بغيرهم وظهور العجم والاعوجاج في الألسنة وتغير اللغات أو دخول لهجات عنها كل هذه العوامل أدت بالبلاغيين إلى الاهتمام بها والتركيز على أبوابها وإعلائها إلى مراتب العلوم فأصبحت علما قائما بذاته تضم ثلاثة أنواع وهي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وسوف نحاول التطرق إلى كل نوع على حدى .

علم المعاني :

هو علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو الطريق الذي يجب أن يسلكه الأديب للوصول إلى هذه الغاية وفيه نحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد فنعرف السبب الذي يدعو إلى الإيجاز، والإطناب، والفصل والوصل، وأول من دون قواعد هذا العلم عبد القاهر الجرجاني حيث هذب مسائله وأوضح قواعده وقد وضع فيه بعض الأدباء والنقاد قبله نتفا كالجاحظ وأبي هلال العسكري إلا أنهم لم يصلوا إلى مثل ما وصل إليه الجرجاني.

وفائدته الوقوف على معرفة أسرار الإعجاز القرآني من براعة التركيب وحسن السبك والإيجاز وجزالة الكلمات والوقوف على أسرار البلاغة في منثور الكلام ومنظومه.[65]

ولتسهيل دراسة مباحث هذا العلم قسمه العلماء إلى ثمانية مباحث هي :

الخبر:

هو قول يحتمل الصدق والكذب والمقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع والمقصود بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع،فلو قال قائل حضر الزائر الذي ننتظر فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب فإذا خرجنا من البيت وتأكدنا من حضور الزائر فالخبر صادق وإن لم نر الزائر فالخبر كاذب.

الغرض من إلقائه :

يقصد المخاطب في خبره للمخاطب أحد أمرين :

1-إعلام المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية حين يكون جاهلا به ويسمى هذا النوع فائدة الخبر لأنه المقصود بالخبر والمستفاد منه نحو الدين المعاملة لمن يجهل هذا الأمر.

2-إعلام المخاطب أن المتكلم عا لم بالحكم الذي تتضمنه الجملة حيث يكون المخاطب عالما بالحكم ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه أيضا ويسمى هذا النوع لازم الفائدة لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به ومثال ذلك قولك لمن حفظ المعلقات السبع قد حفظت المعلقات السبع وأنت هنا تقصد إفادة المخاطب أنك عا لم بالحكم وهو حفظه للمعلقات السبع،وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن ومن سياق الكلام منها :(66)

- الاسترحام والاستعطاف من مثل قول يحي البرمكي يخاطب الخليفة هارون الرشيد :

إن البرامكة الذين رموا لديك بداهيه

صفر الوجوه عليهم خلع المذلة بادية

- إظهار الضعف كقوله تعالى من مثل قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام :"رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ".

- إظهار التحسر والأسف من مثل قول أحد الأعراب يرثي ولده :

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى أجاب الأسى طوعا ولم يجب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر.

-الفخر مثل قول عمرو بن كلثوم :

وإذا بلغ الفطام لنا رضيع يخر له الجبابرة ساجدينا

-الإرشاد والنصح مثل ما كتب به طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادي وقد استبطأه في خراج ناحيته:

وليس أخو الحاجات من بات نائما   ولكن أخوها من يبيت على وجل

- الأمر .....والوالدات يرضعن / والمطلقات يتربصن.

- النهي.... لا يمسه إلا المطهرون .

- الدعاء.... إياك نستعين / تبت يدا أبي لهب وتب/ قاتلهم الله

- المدح مثل قول النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر:

فإنك شمس والملوك كواكب   إذا برزت لم يبد منهن كوكب

- التحذير نحو قول الرسول ص ابغض الحلال إلى الله الطلاق[67].

أما بالنسبة إلى **أنواع الخبر**؛ فنجد هناك ثلاثة أضرب وهي :

1-الخبر الابتدائي :

إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم في مضمون الخبر فعندئذ يلقي المتكلم عليه الخبر دون تأكيد ومثال ذلك ابن هانئ الأندلسي:

يا أهل أندلس لله دركم   ماء وظل وأشجار وأنهار

ما جنة الخلد إلا في دياركم   ولو تخيرت هذي كنت اختار

2- الخبر الطلبي:

إذا كان المخاطب مترددا في الحكم المقصود فعندئذ يقلي إليه الخبر مؤكدا بإحدى أدوات التوكيد (أن،لا، م الابتداء) أحرف التنبيه (ألا، أما، ها) أحرف القسم (الواو، الباء، التاء)نون التوكيد الثقيلة ،نون التوكيد الخفيفة، الحروف الزائدة (إنْ أنْ ما ،لا،من ،الباء) وقد سمي طلبيا لأن المخاطب به متردد في تصديق مضمونه وطالب بلسان حاله معرفة حقيقته ومن أمثلة ذلك

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا   متبسما عن باطن متجهم

فالمؤكد بمن.

3- الخبر الإنكاري :

إذا كان المخاطب منكرا للحكم الذي أطلقه المتكلم معتقدا خلافه فحينئذ يجب على المتكلم تأكيد الخبر للمخاطب بمؤكد أو بمؤكدين أو أكثر حسب درجة إنكار المخاطب للحكم قوة وضعفا ومثال ذلك قوله تعالى:قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون" (68).

4-خروج الخبر عن مقتضى الحال :

يقول القدامى كثيرا ما يحل المحيط بفائدة الجملة الخبرية علما محل خالي الذهن لاعتبارات بلاغية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وإن شئت فعليك بكلام لرب العزة.

- " ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"كيف تجد صوّر أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعلموا بعلمهم ونظيره في النفي والإثبات : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

- وهكذا قد يقيمون من لا يكون سائلا مقام من يسال فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام بينهما وإنما يصبون لهما التعبير الأدبي عنها في قالب واحد إذا كانوا قدموا إليه ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير فيميل بين إقدام للتلويح وإحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة إليه مصدره بأنّ ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة .

-كذلك قد ينزلون منزلة المنكر من لا يكون إياه إذا رأوا عليه من ملابس الإنكار فيحوكون حبير الكلام لهما على منوال واحد ومن هذا الأسلوب قوله :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

-ويقبلون هذه القضية مع المنكر إذا كان معه إذا تأمله ارتدع عن الإنكار فيقولون لمنكر الإسلام (الإسلام حق) وقوله عز وجل في حق القرآن (لا ريب فيه) [69].

الإنشاء :

في اللغة يعني : الإيجاد والإحداث .

-**وفي الاصطلاح** ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، و الإنشاء قسمان هما :

الإنشاء الطلبي :

هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وأنواعه: التمني ،والاستفهام والأمر، والنهي ، والنداء.

الإنشاء غير الطلبي:

هو مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويضم مجموعة من الصيغ منها أفعال المدح والذم ويكونان بنعم و بئس وما جرى مجراهما نحو حبذا ولا حبذا والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم وأفعال العقود وحروف القسم وصيغتا التعجب وأفعال الرجاء وكم الخبرية وربّ.

وللتفريق بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي يلاحظ أن وجود معنى الجملة في الإنشاء الطلبي يتأخر عن وجود لفظه على عكس الإنشاء غير الطلبي؛ إذ يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه[70].

الإسناد:

يبحث علم المعاني في كل تركيب من لفظتين يسمى الأول مسندا والثاني مسندا إليه وأما صلة النسبة التي بينهما فتسمى إسنادا،فمثلا في قولنا محمد مجتهد؛ فإن المسند إليه محمد ومجتهد مسند وعملية الحكم بالاجتهاد إسناد.

مواضع المسند:

ينشا المسند في الجملة في الحالات التالية :

1- الفعل التام : نحو جاء في قوله تعالى " إذا جاء نصر الله والفتح.

2-اسم الفعل نحو إياك في قول الشاعر :

رماه في البحر مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

3- المبتدأ المكتفي بمرفوعه عن الخبر كقوله تعالى " أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم"

4- خبر المبتدأ نحو نعمة في قولك العقل نعمة.

5- خبر الأفعال الناقصة نحو جميلا في قولك كان الجو جميلا.

6- خبر الأحرف المشبهة بالفعل نحو "واقع" في قوله تعالى :" وإن الذين لواقع"

7- المصدر النائب عن فعل الأمر نحو صبرا في قول قطري بن الفجاءة:

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

8-خبر الأحرف التي تعمل عمل ليس نحو باقيا في قول قطري بن الفجاءة :

تعز فلا شيء على الأرض باقيا ولا قدر مما قضى الله واقيا. [71]

أما مواضع المسند إليه :

فيتمثل في الأحوال الآتية :

1- الفاعل :نحو الرجل؛ في قولك جاء الرجل.

2 - نائب الفاعل :نحو الأمر والأمور في قوله تعالى :"وقضي الأمر و إلى الله ترجع الأمور"

3- المبتدأ المخبر عنه نحو المؤمنون في قوله تعالى :" إنما المؤمنون إخوة"

4- اسم الأحرف المشبهة بالفعل نحو لفظ الجلالة الله في قوله تعالى:"وكان الله عليما حكيما.

5- اسم الأفعال الناقصة ؛نحو الجو في قولك كان الجو جميلا.

6- اسم الأحرف التي تعمل عمل ليس نحو عمل في قولك لا عمل معيبا للرجل.

7- اسم لا النافية للجنس نحو رجل في قولك لا رجل في الدار(72).

أسلوب التقديم والتأخير :

فهما أحد أساليب البلاغة وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى.

أنواع التقديم وأدواته وأغراضه:

1- تقديم المسند على المسند إليه كما هو معروف حقه التأخير ولكنه يقدم إذا اقتضى الحال تقديمه فمن مقتضيات تقديم المسند تخصيصه بالمسند إليه والتنبيه على الخبرية والتشويق للمتأخر والتفاؤل غيرها .

2- تقديم المسند إليه لأغراض بلاغية منها أنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول وإن يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن المبتدأ مشوق وإن يقصد منه تعجيل المسرة إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤل وإن يقصد تعجيل المساءة إن كان في ذكر المسند إليه ما يتطير به ولإفادة

العموم وأيضا الغرض منه إيهام التلذذ بذكره، وللتبرك ولتقوية الحكم وتقريره إضافة إلى كون المتقدم محط إنكار وغرابة.

3-تقديم المفعول على الفعل والفاعل: الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول وقد يعكس الأمر،فيتقدم المعمول على العامل لاعتبارات عدة من أهمها : إرادة التخصيص والحفاظ على موسيقى الكلام وأيضا كون المعمول محط الإنكار والتلذذ والتبرك وعظمة الاهتمام به.

إضافة إلى بعض متعلقات الفعل الأخرى من مثل:الجار والمجرور مثال ذلك في المسجد صليت والظرف مثل يوم الجمعة قدمت وأيضا الحال نحو مررت راكبا بمحمد.

وهناك أنواع أخرى لا ترجع للمسند ولا للمسند إليه ولا إلى متعلقات الفعل وإنما ترجع إلى أمور كثيرة:السبق كقوله تعالى "ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى"، العلة والسببية كقوله تعالى" إياك نعبد وإياك نستعين" المرتبة كقوله تعالى" غفور رحيم" لأنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، التعظيم كقوله تعالى" ومن يطع الله والرسول"، الغلبة والكثرة كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله(73).

أسلوب القصر:

لغة :

هو الحبس قال تعالى :" حور مقصورات في الخيام".

واصطلاحا :

هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص والشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه ومن ثم يتبين أن القصر هو تخصيص الحكم بالمذكور في الكلام ونفيه عن سواه بطريق من الطرق التالية :

أولا : أن يكون القصر بالنفي والاستثناء نحو ما شوقي إلا شاعر.

ثانيا: يكون القصر بإنما نحو إنما يخشى الله من عباده العلماء.

ثالثا: يكون القصر بالعطف بلا وبل ولكن نحو الأرض متحركة لا ثابتة.

رابعا: يكون القصر بتقديم ما حقه التأخير نحو إياك نعبد وإياك نستعين(74).

أقسام القصر باعتبار طرفيه :

يقسم القصر باعتبار طرفيه إلى :

1- قصر الصفة على الموصوف : وهو أن تحبس الصفة على موصوفها وتختص به فلا يتصف بها غيره وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات ويتم ذلك بتقديم الصفة على الموصوف ومن أمثلة ذلك :-القصر الحقيقي حقيقة : لا رازق إلا الله حيث قصرت صفة الرازق على ذات الله سبحانه.

- القصر الحقيقي ادعاء : ما عادل إلا عمر؛ حيث قصرت صفة العدل على عمر رضي الله عنه مدعيا أن عدالة غيره ما لا يعتد به وهي في حكم المعدوم.

- القصر الإضافي :ما كاتب إلا الجاحظ .

2- قصر الموصوف على الصفة : هو أن يحبس الموصوف على الصفة ويختص بها دون غيرها وقد يشاركه غيره فيها ويتم ذلك بتقديم الموصوف على الصفة ويختص بها دون غيرها ومن أمثلة ذلك :

- القصر الإضافي كقوله تعالى :" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا "

- القصر الحقيقي:ما الله إلا خالق كل شيء، ما سعيد إلا شاعر(75).

الغاية من القصر :

الغاية من القصر هو تمكين الكلام وتقريره في الذهن كقول الشاعر :

وما المرء إلا كالهلال وضوئه يوافى تمام الشهر ثم يغيب

وما لامرئ طول الخلود وإنما بخلده طول الشتاء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر:

وما المرء إلا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور .

وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى: " إنما يتذكر أولو الألباب"،إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ولكنها تعريض بالمشركين الذين في حكم من لا عقل له(76).

الوصل والفصل :

الوصل :

هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعا للبس يمكن أن يحصل ومثال ذلك في قوله تعالى :"يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين".

ويقع الوصل في ثلاثة مواضع هي :

1-إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي ومن ذلك قول البحتري في مدح المتوكل:

الله مكن للخليفة جعفر ملكا يحسنه الخليفة جعفر

نعمى من الله اصطفاه بفضلها والله يرزق من يشاء ويقدر

فقد وصل في الشطر الأخير ما بين جملتي يرزق من يشاء ويقدر لإشراكهما في إعراب واحد إذ كل منهما خبر لمبتدأ واحد هو الله تعالى.

2-إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما وكانت هناك مناسبة تامة في المعنى ومن أمثلة ذلك :

أ- الجملتان خبريتان لفظا ومعنى كقوله تعالى :" وقل جاء الحق وزهق الباطل".

ب- الجملتان إنشائيتان لفظا ومعنى كقوله تعالى :" واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا".

ج- الجملتان خبريتان معنى ولفظ الأولى إنشاء ولفظ الثانية خبر كقوله تعالى :"ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى"والتأويل وجدك يتيما فآواك ووجدك ضالا فهدى.

د- الجملة الأولى خبرية والثانية إنشائية لكنها بمعنى الخبرية كقوله تعالى:" إني أشهد الله وأشهدوا أني برئ مما تشركون".

هـ- الجملتان إنشائيتان معنى ولفظ الأولى خبر والثانية إنشاء كقوله تعالى:" وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين ولفظ الأولى خبر بمعنى لا تعبدوا.

3- اختلاف الجملتين في الخبر والإنشاء ووقوع التباس في المعنى بحيث يتوهم غير المراد فدفعا لهذا التوهم يتحتم الوصل بين الجملتين فمثلا لو سالت صديقك عن صحة أخيه فتقول له هل شفي أخوك؟ فإذا قال لك لا عافاه الله فهو مخطئ في التعبير؛ لأنه قد يفهم من جوابه الدعاء على أخيه بعدم المعافاة وهو على كل حال لا يقصد هذا لذلك وجب الوصل في هذا الموضع والقول لا وعافاه الله والتقدير لا لم يشف من مرضه هذه الجملة الأولى والجملة الثانية وعافاه الله[77].

أما الفصل فهو :

ترك العطف إما لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى أو بمنزلة المتحدتين لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى[78]، ويتم الفصل بين الجملتين في مواضع منها:

1-كمال الاتصال بينهما وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنهما افرغا في قالب واحد وذلك أن تكون الجملة الثانية :

أ- توكيدا للأولى كقوله تعالى: " فمهل الكافرين أمهلهم رويدا " اتبعوا من لا يسألكم أجرا".

ج- بيانا للأولى كقوله تعالى: " فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"

2-كمال الانقطاع وهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما:

أ- بأن يختلفا خبرا وإنشاء اللفظ والمعنى كقول الشاعر :

لست مستمطرا لقبرك غيثا كيف يظمأ وقد تضم بحرا ؟

ب-بألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط؛ بل كل منهما مستقل بنفسه كقول الشاعر:

وإنما المرء بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه

فالجملتان متباينتان لا يمكن العطف بينهما لذلك وجب الفصل وكذلك المتنبي شاعر السماء صافية حيث وجب الفصل بين الجملتين لكمال الانقطاع فانه لا منافسة بين شاعرية المتنبي وصفاء السماء.

3- أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال ويكون ذلك حين تكون الجملة الثانية جوابا لسؤال نشأ عن الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال كقوله تعالى : "وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء"(79).

الإيجاز والإطناب والمساواة:

من أساليب التعبير البلاغي صور ثلاث هي :

1-الإيجاز:

مأخوذ من وجز الكلام ووجزا وأوجز :قل في بلاغة وأوجزه اختصره وكلام وجيز أي خفيف والوجز الوحي يقال أوجز فلان إيجازا في كل أمر وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف نقتصر وأوجزت الكلام

قصرته وفي حديث جرير قال له عليه السلام إذا قلت فأوجز أي أسرع واقتصر وأوجز القول والعطاء :قلله[80].

فانطلاقا من هذه التعاريف في اللغة يتبين أنه في الاصطلاح يعني وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وافية بها موضحة لها وإلا كان الأسلوب قاصرا، ومنه قوله تعالى :"كل امرئ بما كسب رهين " [81].

وقد حدد الجاحظ مفهومه بسرد قصة معاوية بن ابي سفيان وصحار بن عياش العبدي حين سال معاوية صحارا عن البلاغة ؟ فأجاب الإيجاز فاستفسر عنه فقال صحار: لا تبطئ ولا تخطئ.

وقد حدد المتأخرون الإيجاز بنحو قول السكاكي: الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط .

وقد اعترض القزويني على حد السكاكي وقال : إن الأقرب أن يقال: المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه أو واف أو زائد عليه لفائدة [82].

وله ثلاثة اضرب هي :

الضرب الأول :

سلوك طريق التضييق بحذف بعض الكلام من اجل قوة الدلالة على المعنى ومن أمثلته قوله تعالى:"يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم" أصله يلقون أقلامهم ينظرون ليعلموا أيهم يكفل مريم.

والضرب الثاني:

سلوك طريق المساواة مع الاختصار وهو أن يكون للمعنى عبارتان متساويتان واحدهما أطول بسبب تفصيل أو غيره فتعدل عن الأولى إلى الثانية والمثال الأشهر في هذا الباب عندهم هو قوله تعالى :"ولكم في القصاص حياة"والبلاغيون يوازنون بين هذه الآية الكريمة وبين أوجز كلام في هذا المعنى لدى العرب وهو مثلهم القائل القتل أنفى للقتل.

والضرب الثالث :

أن يكون المعنى خليقا بمزيد من البسط فيترك إلى بسط أحد منه توخيا لغاية معنية من مثل الامتلاك أو غيره ومن أمثلته قوله تعالى:" إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي" لأنه وأن تعدى درجته الأولى وهي مثل يأمر الله بالحسنات وينهى عن السيئات، فلم يبلغ حد ما يقتضيه مقام نصح العباد بفعل السنة والواجبات وبترك جميع الفواحش والمنكرات مما يمكن أن يفرغ القائل فيه جهده بسطا وتفصيلا[83].

الإطناب :

لغة : البلاغة في المنطق والوصف مدحا أو ذما وأطنب في الكلام بالغ فيه والإطناب المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد وفرس في ظهره طنب: أي طول وطنب الفرس طنبا وهو أطنب طال ظهره ومنه أطنب في الكلام إذا ابعد والإطناب من أقدم فنون القول التي تحدث عنها القدماء حيث ارتبط حديثهم عنه بالحديث عن الإيجاز [84].

وللإطناب أضرب ثلاث هي :

1-الضرب الأول :

سلوك طريق التوسيع بالتفصيل ومن أمثلته قوله تعالى:"واتقوا يوما لا تجزئ نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " ترك ما قد يكون إيجازا في مثل القول "واتقوا يوما لا خلاص فيه عن العقاب لمن أذنب" لأن الكلام موجه إلى الأمة الإسلامية بغرض نفسه صوره ذلك اليوم في ضمائرهم، وكما نعلم ففيهم العالم وفيهم الجاهل المسترشد والمعاند والفهم

والبليد....فلم يوجز القول القرآني لئلا يختص المطلوب بفهم واحد دون واحد أو يناسب قوة سامع دون سامع.

2- الضرب الثاني:

من الإطناب سلوك طريق التوسيع بمثل التتمة كقول موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري و يسرلي أمري" بزيادة لي تأكيدا لطلب الانشراح للحاجة القصوى إليه ذلك الذي يؤذن بتلقي المكاره وضروب الشدائد.

3- الضرب الثالث:

التوسيع بمثل التذييل كقوله تعالى :"الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا" لو أريد اختصاره لما اجري ويؤمنون به في الذكر إذ ليس احد من مصدق حملة القران يرتاب في إيمانهم ووجه الحسن في ذكره إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه (85).

المساواة:

هي الأصل الذي يكون أكثر الكلام صورته مثالها من النثر قوله تعالى :" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا "

والمساواة نوعان:

1-مساواة مع اختصار: وهو أن يتحرى الأديب في تأدية معنى كلامه أخف مما يمكن فيحتال على جلب الألفاظ القليلة الحروف والكثيرة المعاني التي يعز تحصيل مثلها على من دونه في البلاغة.

2-ومساواة دون مراعاة الاختصار: فيأتي الأديب بالمساواة كيفما اتفق من غير ما تحر كلام ويسمى ذلك متعارف الأوساط وهذا النوع من المساواة يقف البلاغيون منه موقف الحياد لا يمدحونه ولا يذمونه[86].

إذن هذا بالنسبة إلى علم المعاني أما القسم الثاني الذي تناولته البلاغة العربية بالشرح والتحليل هو علم البيان فيا ترى ما معناه وكيف تمثل هذا العلم عند البلاغيين ؟ هذا ما سوف يلاحظ الآن.

يعتبر<< **علم البيان** هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه،فالوفاء والكرم والشجاعة والجمال يمكن التعبير عن كل منها بأكثر من تعبير واحد>>[87].

ويستدعي لتوضيحه الوقوف على أسرار كلام العرب منثوره ومنظومه ، ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة التي وصلت إلى مرتبة الإعجاز في القرآن الكريم ،وقد حار الجن والإنس في محاكاته وعجزوا عن الإتيان بمثله ، وقد تمثلت الأنماط البيانية في التشبيه، والاستعارة، والكناية،والمجاز؛وهو ما عرف بعلم البيان،وهذا ما أشار إليه أحد النقاد المحدثين حين قال:أنّ النقاد القدماء إنما كانوا يصطنعون الذوق والانطباع طورا والأدوات البلاغية التقليدية القائمة على الاستعارة والمجاز العقلي والكناية والتشبيه والمحسنات اللفظية بوجه عام، طورا آخر[88] أو المجاز،فالمعنى واللفظ والخيال مع بعضها تعكس لنا جمال التصوير نفسه،لأنّ هذا الأخير هو: << أجمل المعاني وأبدعها، بل هو رأس المعاني وسيّدها، والغاية الأخيرة منها >>[89].

وعليه ينبغي علينا أن نقف على أول محطة عني بها الدارسون العرب كثيرا،فعمدوا إلى تبيينها وتوضيحها،فتعرضوا لها بالدراسة والتحليل التي غالبا ما يلمحها المطلع على كتب الأدب والشعر واللغة

والتفسير،ويرجع اهتمامهم به إلى شيوع هذه الخاصية وجريانها في كثير من فنون الكلام فضلا عن كثرتها في القرآن الكريم والحديث الشريف.

ومن هنا اجتهدوا في دراسته والكشف عن أسراره وخباياه،فقد ذهبوا في دراسته مذاهب عديدة وسلكوا في التعرف على أسراره مسالك شتى، حيث عد عنصرا من العناصر التصويرية في الشعر، <<والشاعر الحاذق هو الذي يستمد من التشبيهات طاقة فنية جديدة ، تمكنه من ارتياد عالم السحر والخيال وفتح آفاق واسعة أمام رؤياه >>[90] ، ومن ثم اعتبر هذا الأخير << جزءً من تكوين التجربة الشعورية عند الأديب وهي ملمح من ملامح العمل الأدبي الفني>> ، وقد نال التشبيه اهتماما كبيرا من قبل المفكرين القدماء وأعلام الأدب والنقد ، فبحثوا في ضروبه وأدواته ؛ فتباينت آرائهم وكثر كلامهم ومن الخطأ أن يظن الدارس أنّه سوف يلم بكل ما جاء به أهل البلاغة قديما،ولكن مهما تعددت الآراء واختلفت وجهات النظر ؛ إلا أنّه تمت محاولة إيراد أقوال لا تكاد إدراكا لصلته الوثيقة بالتصوير في مجال الشعر، تختلف في مفهومه، و بنيته،و أطرافه وإن اختلفت اختصاصاتهم الأساسية وتباينت مشاربهم؛ فهاهو (المبرد) أقدم اللغويين الذين عرّفوا التشبيه اصطلاحا؛قال : << واعلم أنّ التشبيه من أين وقع ، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر،فإنّما يراد به الضياء والرونق ولا يراد به العظم والاحتراف>>[91].

وبعده " قدامه بن جعفر" يرى في كتابه "نقد الشعر": << أنّ أحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها ، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد >>[92] ،ويقول أيضا موضحا ذلك في كتابه: << إنّ الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتّة،اتّحدا فصار الاثنان واحدا؛ فبقي أن يكون الشبه إنما يقع بين شيئين اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها،وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد

منهما عن صاحبه بصفتها >>[93] ؛ وقد ذكر لنا مثالا عن التشبيه فقال ومما جاء من التشبيهات الحسان قول وسبن حجر يشبه ارتفاع أصواتهم في الحرب تارة وهمودها وانقطاعها تارة أخرى بصوت التي تجاهد أمر الولادة فقال:

لها صرخة ثمّ إستكاتـــة كما طرّقت بنفــاس بكر.

فإذا نظر إلى ذلك وجد الذي وقف بين الصوتين واحداً وهو مجاهدة المشقة والاستعانة على الألم بالتبديد في الصرخة ؛وقد عرفه " المرزوقي" : << بأنّ أصدقه ما لا ينتقص عند العكس وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليبين وجه الشبه بلا كلفة >>[94] .

ما يتضح من خلال كلامه هو أنّ أصدق التشبيه هو من لم يفقد قيمته عند العكس، وأحسنه ما اشترك فيه أمران في صفات مشتركة ، ووجه الشبه يدرك بالفطنة وحسن التبصر والتقدير فإيحاءات الصورة إذا وتأثيراتها الفنية على القارئ جعلاها من أهم وأرقى وسائل التعبير في الشعر العربي القديم والحديث، فهي طرف من أطراف التشبيه القصد منها توضيح المعنى وتأكيده في الذهن ، ولعل أبلغ وأبسط تعريف لها ما وجد في كتب البلاغة مثل قول البلاغي"عبد المتعالي الصعيدي" : << أنّ التشبيه هو إلحاق أمر بآخر في معنى مشترك بينهما بأداة، كالكاف ونحوها >>[95] ،وغيرهم كثير من الدارسين ممن أولو عناية خاصة بالتشبيه،فدرسوه واصطلحوا عليه بمصطلحات عدّة لا يتسع المقام لذكرهم جميعا.

وعليه فإنّ التشبيه برغم تنوع مشارب ومسالك الدارسين إلا أنه يظل مصطلحا تحت مفهوم واحد يعرفه الجميع؛حيث أنّه يعتبر هو : << الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني، وأنّ أحدهما يسد مسدّ الآخر، وينوب منابه،سواء كان ذلك حقيقة أو مجاز >>[96] واعتبروه في مفهومه الجمالي << تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الشعوري أو الفني الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع،كما

يرسم أبعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الطرفين على الآخر،بل ترمي إلى الربط بينهما في حال أو صيغة،أو وضع يكشف جوهر الأشياء ويجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية،أو الخبرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر<<[97].

وللتشبيه أربعة أركان هي: << المشبه و المشبه به وهما طرفا التشبيه ووجهه وأداته <<[98] وطرفي التشبيه استدعائهما ضروري لإقامة هذا النوع من الصور؛حيث: <<يكون الإشراك بينهما في وجه وافتراقا من آخر،وأنّه لا يصار إليه إلا لغرض وأن حاله تتفاوت في القرب والبعد والتوسط والقبول والرد<<[99] ؛ فطرفي التشبيه هما من الأركان الأربعة القائمة على تأسيسه إضافة إلى الأداة ووجه الشبه؛ وهذا ما بينه المبرد حين قال : << العرب تشبّه على أربعة أضرب ، فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى تفسير ولا يقوم بنفسه....فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخيّ هو كالبحر وللشجاع هو كالأسد وللشريف سما حتى بلغ النّجم<<[100].

فقد ذكر صالح بلعيد في كتابه أنّ التشبيه يستعمل كدليل إثبات الحقائق كقولك :(هو أبيض كالثلج) كما يمكن أن يستعمل لغرض التفهيم والتقرير من حال إلى حال كقولك (محمد كالحافر على الماء)، فقد أخرج المشبه من صورته المعقولة إلى صور مشابهة أو محسوسة ؛ << فهو هنا وسيلة لنقل الحقائق العلمية والمحسوسة الخاضعة للبرهان <<[101] إضافة إلى أنواع أخرى منها التشبيه المقلوب[102] ويسمى التشبيه تشبيها مقلوبا لأنّ فيه يجعل المشبه مشبها به ، فتعود فائدته إلى المشبه أتمّ وأكمل وأظهر وأشهر من المشبه به ومن الأمثلة على ذلك قول "محمد بن وهيب الحميري مشبها تلألأ تباشير الصباح بوجه الخليفة حين يمتدح:

وبدا الصباح كأنّ غرّتــــه وجـــــه الخليفة حين يــــمتدح

فأنت ترى هنا أنّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقرا في نفسك من أنّ الشيء دائما يشبّه بما هو أقوى منه في وجه الشبه ،إذ المألوف أن يقال إنّ وجه الشبه أقوى من المشبه، والتشبيه الضمني(103) والتشبيه الضمني هو الذي لا تذكر فيه أركان التشبيه صراحة، بل تلمّح من سياق الكلام ، ومن الأمثلة على ذلك قول أبو تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

أنظر إلى هذا البيت لأبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها :لا تستنكري خلوّ الرجل الكريم من الغنى ،فإنّ ذلك ليس عجيبا لأنّ قمم الجبال وهي اشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل ، فقد شبه الرجل الكريم الفقير بقمة الجبل وقد خلت من ماء السيل ولكنه لم يضع ذلك صريحا بل أتى بجملة مستقلة وضمّنها هذا المعنى في صورة برهان، قديما كانوا يلجئون في دراساتهم لأصناف العلوم و المسائل البلاغية إلى كلام العربي سواء كان نثرا أم شعرا إضافة إلى الأمثال والحكم وكذا الحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم،هذا الأخير الذي عدّ آية في احتوائه لأنواع من التشابيه البليغة، وما كان على النقاد من حل إلا تناولها بالدراسة والتحليل،فمن بين الأقوال التي اعتمدت على التشبيه في القرآن نذكر قوله تعالى في سورة إبراهيم:{ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء}،وقوله تعالى أيضا في سورة النور :{ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه }؛فقد شبه الله سبحانه وتعالى عباده الكافرين في السورة الأولى كالرماد الذي تذروه الرياح العاصفة فلا يبقى منه شيء،كما شبه هؤلاء الكفار الذين يتخيلون نفع العمل وبأنهم في الطريق الخطأ بالسراب الذي يظنه العطشان ماءا ، فيذهب مسرعا ليروي عطشه وإذا به يجده سرابا ، فكذلك الكفار طريقهم غير صحيح.

وغاية القرآن الكريم من هذه التشابيه التي هي جزء بسيط من مجموع ما ذكر في آيات الذكر الحكيم هي تجسيد الصور المعنوية بالصور المرئية والمحسوسة حتى تبلغ العقول؛فتفهم وبالتالي ترسيخ العقيدة الصحيحة لدى الناس، وتثبيتها في نفوسهم.

فكل تلك الأنواع للتشبيه يمكن اختصارها في نوعين أو قسمين وهما: << التشبيه المفرد الذي يكون فيه الوصف المشترك محققا في شيء واحد كقولهم:الحكمة شجرة تثبت في القلب وتثمر في اللسان،فالحكمة مشبهة بالشجرة في أنّ لها جذورا ضاربة في النفس فتخصب معدنها،وأنّ لها آثارا حلوة في اللسان والشمائل وضروب السلوك كالثمار العذبة النابتة في منبت طيب،وهذا المعنى موجود في الشجرة من غير أن تكون محتاجة إلى شيء آخر>>[104] ، ويقول الشاعر:

كأنّها روضة منوّرة تجمع طيبا ومنظرا حسنا[105]

فالطيب والعبق في الروضة يجاوران المنظر الجميل لتنوع الألوان وغرابة بعضها في هذه الحديقة الزاهية، وثاني نوع من التشبيه هو ما يسمى بالتشبيه المركب : <<حيث يكون المشبه أو المشبه به أو إحداهما غير مفرد ، ومثاله قول الشاعر:

وكأنّ أجرام النّجوم لوامعا درر نثرت على بساط أزرق[106]

وخلاصة القول أنّ التشبيه هو ضرب من الإبداع والتصوير لا تتأتى الإجادة فيه إلا لمن توافرت لديه أدواته وبراعة تامة في تشكيل صور مليئة بالحركة والحيوية،مما يمنحها جمالا وتأثيرا بالغا.

الاستعارة: تعتبر الاستعارة فنا من فنون التعبير، ومحسنا كلاميا ينمق به اللفظ ويزيد المعنى وضوحا وتبيانا <<فهي حاملة للفكر>>[107] ،حالها كحال التشبيه؛فهما مظهران لنفس الأدلة ألا وهي الصورة؛ لذلك عند بعض أهل البلاغة لا يمكن أن نفصل بين التشبيهات عن دراسة الاستعارات.

وقد تعددت تعريفاتها عند المفكرين منهم البلاغيين والنقاد لها وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على سعة هذا المفهوم،منها من قال بأنها << هي ذلك اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي>>[108] و "الجاحظ" هو من الأوائل الذين التفتوا إليها ، فعرّفها وحدد مفهومها ؛ فهي عنده : << تسمية الشيء باسم غيره إذا أقام مقامه>>[109].

وقد حددها "عبد القاهر الجرجاني" بقوله : <<اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنّه اختص به حين وضع ،ثمّ يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم>>[110].

ومن خلال هذا الكلام للجرجاني يستطاع القول بأنّ الاستعارة هي أن تستعير للمعنى المراد التبليغ عنه لفظا غير لفظه وذلك بغرض المبالغة في التشبيه حتى يحدث امتزاجا بين اللفظ المستعمل والمعنى المراد تبليغه ، فهي إذن تعتمد اعتمادا كليا على التشبيه وهذا ما أكده لنا "عبد القاهر الجرجاني " في موضع آخر،حيث قال : << اعلم أنّ الاستعارة تعتمد التشبيه أبدا >>[111] ؛ فهو يعوّل عليها : << في التوسع والتصرف وتزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر>>[112].

ولكنها تمتاز عن التشبيه كضرب بلاغي في أنّ: << وجه الشبه بين المشبه والمشبه به أكثر وضوحا،فقولك:(إنّ الإرهاب أعمى) وأنت تريد بالإرهاب الصورة المتوحشة،ما يخص المشبه به،وهو العمي>>[113].

وهناك من يرى أنّ الاستعارة هي مبالغة في التشبيه،وهذا ما يظهر لنا من خلال كلام "الفخر الرازي" الذي قال: << أن الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه >>[114] ، ويقول: << هي جعلتك الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه >>[(i)][115]،وإذا كانت الاستعارة هي : << تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه فهي إذن من المجاز اللغوي >>[116].

إذن بالرغم من وجود تداخل بين التشبيه والاستعارة إلا أنّ هذه الأخيرة تختلف عنه اختلافا عميقا، لأنّها- الاستعارة- صورة مستقلة صادرة عن حركة فكرية مخالفة لحركة التشبيه.

وهذا ما وضحه"ر.والتز" حين قال : << إنّ الاستعارة تبدو قاب قوسين من التشبيه ولكن الفرق بينهما في الحقيقة عميق ، وليست الاستعارة تشبيها ملخصا موجزا، ولكنها صادرة عن حركة فكرية مخالفة له كل الخلاف ، فعملية الفكر التي تتطلبها الاستعارة بل تفرضها فرضا، تتسّم بمزيد من الشدة والسّرعة >>[117].

أما النقاد اليونان؛ فقد اعتبروا : << أنّ امتلاك ناصية الاستعارة كان ولا يزال من أعظم الأشياء ؛ لأنها الشيء الوحيد الذي لا يلقن وهي أيضا سمة العبقرية الأصيلة>>[118].

فإذن الاستعارة ذات أهمية كبيرة تساعد في إيصال المعنى،وهي تعنى بنقل دلالة الألفاظ إلى غير ما وضعت له في الأصل عن طريق تجريد المحسوسات، وتشخيص المجردات في كائنات حية تحسّ وتتحرك،وهي كلها توضح وتفصح عن المعنى المنشود وتصل إلى أعماق السّامع وتؤثر فيه ، والغاية من الاستعارة،هي المبالغة في التشبيه، كقولهم : << إذا أصبحت بيد الشمال زمانها>>[119].

فقد أثبت الشاعر اليد للشمال،والغرض من ذلك المبالغة في تشبيهه بالقادر فأصل الاستعارة هو تشبيه أحد طرفيه، إضافة إلى وجه شبهه وآدته والمشبه هو المستعار له أما المشبه به مستعار منه كقول الله تعالى﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النّور ﴾[120].

ففي هذا المثال<< المستعار له هو الضلال والهدى والمستعار منه هو معنى الظلام والنور ، ولفظ الظلمات والنور يسمى مستعارا >>[121].

غرضها:<< إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إلية بالقليل من اللفظ،أو تحسن المعرض الذي يبرز فيه >>[122].

وتلخص تعريفات البلاغيين جميعا في قول "د عتيق" الذي أقرّ بأن الاستعارة هي: << ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي >>[123].

وقد صنف أهل البلاغة صنفين من الاستعارة،استعارة مكنية وهي: << التي لا يصرح فيها بلفظ المشبه به بل يطوى ويرمز له بلازم من لوازمه ويسند هذا اللازم إلى المشبه >>[124].

والأمثلة الدالة على هذا النوع كثيرة[125] ،منها ما قاله الحجاج في إحدى خطبه : إنّي لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإنّي لصاحبها. فإنّ الذي يفهم منه أن يشبه الرؤوس بالثمرات فاصل الكلام إني لأرى رؤوسا كالثمرات قد أينعت ،ثم حذف المشبه به فصار أني لأرى رؤوسا قد أينعت ،ورمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت،ونوع ثاني يتمثل في الاستعارة التّصريحية : << وهي التي يصرح فيها بلفظ المشبه به المستعار كقولنا:رأيت أسدا يخطب الناس،فالمعنى المراد وهو الرجل الشجاع>>[126].

فقد استعير اسم الأسد للرجل الشجاع الذي لا يخاف من الأهوال ويركب الصعب ومن ثم حصلت الاستفادة منه وهي: << المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه>>[127] ، والاستعارة كغيرها من الصور البلاغية اعتمد أهل البلاغة في تحليلها، وشرحها، وتحديد مفاهيمها على الصور الاستعارية الموجودة في القرآن،لأنه بمثابة مصدر يستندون عليه؛ حيث ارتقت إلى أعلى مستوياتها من البيان، فعبرت عن المعاني بقليل من اللفظ ، وبذلك أضفت على الأسلوب جمالا أخاذا وعلى المعنى قوة.

ولنا في القرآن صور استعارية كثيرة وما تمّ اختياره وتوضيحه فبه تظهر معجزات القرآن لغويا وبلاغيا وللاستعارة مزايا كثيرة ، ومن بينها أنها تؤدي بألفاظ قليلة ما تؤديه عبارات طويلة ، وهذا ما لاحظناه في تلك السور ما نجده ماثلا في القرآن الكريم ، حيث قال الله تعالى :{ ربّ إني وهن العظم

من ي واشتعل الرأس شيبا }[128] ؛ فكلمة اشتعل الرأس هنا هي استعارة ؛ لأنّ الاشتعال خاص بالنّار، ولما كان الشيب يغزو الرأس فيظهر بصورة قليلة إلى أن يمتلأ الرأس شيبا هو في ذلك كالنار التي تتصاعد وتيرتها حتى تعلوا ، فتتطاير في السماء، فالعلاقة واضحة بين ضوء النار في الليل وبياض الشعر الأسود الذي يلمع من شدة بياضه.

وكذا نجد قولا آخر في سورة التكوير :{ **والصبح إذا تنفس** }[129] فالتنفس هنا مستعار؛ لأنه خاص بالكائن الحي سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتا، فكأن الصبح يتنفس كل يوم بطلوع الشمس بعد سبات عميق في الليل.

المجـــــــاز :

يعد المجاز من المقتضيات الضرورية في البلاغة،<< فهو في الأصل مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة ؛أي المتعدية مكانها الأصلي أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها وعدوها مكانها الأصلي>>[130].

يعتبر المجاز أسلوبا من أساليب البيان التي تعرض إليها أهل البلاغة، فحاولوا شرحه وتبيينه وتحديد حدوده،من ذلك ما أقرّ به"الجرجاني" يعني هو كل<< كلمة أريد بها غير ما وقعت له من وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول>>[131].

فالجرجاني هو الذي وضع المجاز في شكله المنضب،وقد عدّه<< كنزا من كنوز البلاغة ومادة الشاعر الملفق والكاتب البليغ في الإبداع ،والإحسان ،والاتساع ،في طريق البيان >>[132].

فالجرجاني– إذن– هو من النقاد الأوائل الذين عرفوا قيمة المجاز، ودوره في الإبداع والاتساع.

وعرفه "الجاحظ "بقوله:<< هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له،لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الحقيقي،وبناء على ذلك يقول الجاحظ ": إذا قالوا أكله أسد ،فإنما يذهبون إلى الأكل

المعروف،وإذا قالوا أكله الأسود،فإنّما يعنون النهش و اللذغ و العظ فقط وهو المجاز >>[133]، كما فرق العلامة "ابن جني" بينه ؛أي- المجاز- وبين الحقيقة؛حيث قال: << الحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة،والمجاز ما كان بضد ذلك >>[134]،انطلاقا من قول "ابن الجني" نرى أنّ المجاز هو تلك الألفاظ الموضوعة في غير معناها ؛فانطلاقا من أقوال هؤلاء اللغويون القدماء يتضح من أنهم أشاروا إلى أنّ المجاز هو ضرب من التوسع في الكلام وهو أبلغ من الحقيقة والتصريح ،لأنّ<< الانتقال فيه يكون من الملزوم اللازم،فهو كدعوى الشيء ببيّنة وأنّ الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز>>[135].

وكما اشتهر عند أهل البلاغة وجدناه قد شاع عند أهل الدين و الأئمة الذين عرفوه وتمرسوا عليه ،فقالوا عنه مؤكدين حقيقة وجوده : << ولو كان المجاز كذبا،وكل فعل ينسب إلى الحيوان باطلا ، كان أكثر كلامنا سدا،لأنّا نقول: بنت البقل ، وطالت الشجرة ،وأينعت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص الشعر وقد استشهدوا بأمثال من القرآن الكريم، حيث وجد في كثير من الآيات القرآنية[136]،ومن الأمثلة الدالة على وجوده في القرآن ، قوله تعالى:{ يوم تشهد ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون } نجد المجاز في نفس السورة في قوله تعالى :{ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين}وقد أخذ نصيبه كغيره من الصور بالشرح والتفسير والتحليل لبعض من الصور القرآنية التي تحمل مثل هذا النوع من الصور البلاغية.

إذن ما لوحظ أنّ المجاز قد تحوّل إلى قضية فلسفية بين الأئمة وأهل اللغة أساسها الحقيقة المجردة ،والتجوز لن يغير من الحقيقة،وإنما يساعد في الكشف عنها والظهور بمظهر غير مصرّح به.

وقد أقر العرب فوائد عدة من استعمال المجاز يجنيها صاحب الفكرة والمتلقي فذكروا أنّ : >> استعمال اللفظ المجازي دون الحقيقة قد تكون لاختصاصه بالخفة على اللسان أو لمساعدة في وزن الكلام نظما ونثرا والمطابقة والمجانسة والسّجع وقصد التعظيم والعدول عن الحقيقي للتحقير إلى غير ذلك من المقاصد المطلوبة في الكلام <<[137].

وقد قسّم البلاغيون المجاز إلى ثلاثة أنواع : >> مجاز لغوي وهو الاستعارة وهو ما ذكرناه سابقا يقوم على التشبيه،ومجاز مرسل لا يقوم على التشبيه،ومجاز عقلي يقوم على إسناد الشيء إلى ما ليس له<<[138].

ويرتبط المجاز ببلاغة الشعر،وفصاحته،وبيانه،واستعمالاته،وضروبه،بما في ذلك التصوير في مجال الشعر الذي ينهل من جمالية المجاز وطرق القول لتعطي للمتكلم طواعية في التعبير وتوصل إلى المخاطب المعنى المراد، فللعرب مجازات في الكلام،كالاستعارة.

– الكنايـــة:

تعتبر الكناية كغيرها من الصور التابعة لعلم البيان؛فهي أسلوب من أساليبه التي لا يقوى الوصول إليها ولا استعمالها إلا كل بليغ عالم بخباياها متمرس عليها، >>وميزة الكناية أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية في طيها وبرهانها<<[139] ،فهي من العناصر البلاغية التي يستعملها الشعراء للتعبير عن المشاعر والأفكار وتقديمها في شكل فني لائق يعجب السامعين،فهي في اللغة أن نتكلم بالشيء وتريد غيره، يقال: >>كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، فبابه: كنى يكنى كرمى يرمى <<[140].

وهي:<< نتاج مشاعر خاصة اتجاه الأشياء ، والشاعر قد يضع كناياته أو رموزه اللغوية حتى توسع الدائرة الوجدانية لدى المتلقي الذي يستطيع استشفافها من خلال السياق الفني،وقد تتداخل الصور الكنائية في بناء تجسيدي لتفجر دلالات رامزة يكون في دلالاتها المتآزرة مكونة وشائج متداخلة معبرة عن موقف متكامل للمشاعر>>[141].

فهذه الصور الكنائية التي يصنعها الشاعر ويلقي بها لدى المتلقي هي مجموعة صور متداخلة فيما بينها لها دلالات تفهم من سياق الكلام وهي في مجموعها تعبر عن موقف متكامل للمشاعر.

وبالرغم من أنّ المفكرين حددوا مفهومها ، حيث بات يعني مصطلح الكناية بأنّه :<<كل لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة تجاوز إرادة المعنى الأصلي >>[142].

إلا أن من العرب قديما من أخلط بين الكناية والاستعارة،فاعتبر الكناية جزءا من الاستعارة للتشابه الحاصل بينهما،إلا أنّ الاستعارة أعم والكناية أخص فكل كناية استعارة ،وليس كل استعارة كناية[143]،لذلك سارع "عبد القاهر الجرجاني" إلى توضيحها وتبيينها، فوضع حدا لها بقوله:<< الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه>>[144]، وعنه أخذ البلاغيون شواهده المتبلورة ؛حيث قال :<< أولا ترى أنّك إذا قلت :هو كثير رماد القدر، أو قلتَ: طويل النّجاد، أو قلتَ في المرأة،نئوم الضحى فإنّك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ،ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى ـ على سبيل الاستدلال ـ معنى ثانيا هو غرضك

كمعرفتك من كثير رماد القدر أنّه مضياف ،ومن طويل النّجاد أنّه طويل القامة ومن نئوم الضحى في المرأة،أنّها مترفة مخدومة لها ما يكفيها أمرها>>[145].

وللكناية أقسام منها ما يكون فيها المكنى عنه عبارة عن صفة ومنها ما يكون فيها المكنى عنه موصوفا ، كما يكون المكنى عنه فيها نسبة [146]فالكناية عن الموصوف لا تكون إلا إذا ذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين ومن الأمثلة الدالة عليه نجد قوله وتعالى :"أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين "سورة الزخرف حيث كنى عن المرأة بصفتين تختصان بها اختصاصا بينا وهما التنشئة في الحلية وعدم الإبانة في الخصام .أما بخصوص الكناية عن صفة فيكون بذكر صفة أو عدة صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط، بحيث ينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها ومثال ذلك قولك:فلان طاهر الثوب ، ونقي الذيل ، فهي كناية عن العفاف والطهر، بينما الكناية عن النسبة وذلك بأن يريد المتكلم إثبات صفة لموصوف معين أو نفيها عنه، فيترك إثبات هذه الصفة لموصوفها ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة به كقولهم: مثلك لا يبخل، فهي كناية عن نفي البخل عنه وتأكيد هذا النفي بنفيه عن نظيره المشارك له في أخص صفاته .

وتتضح معالم الكناية أكثر إذا أخذت من كلام العرب ، الذي يعد مصدرا أساسيا، ومادة أولية يستقي منها الأدباء والنقاد ما يحتاجوه من شعر ونثر، حتى يتسنى لهم فهمه.

والأمثلة كثيرة[147]، ومن الأمثلة على الكناية، قول العرب: "فلانة بعيدة مهوى القرط "، ومهوى القرط هي تلك المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلا ، فكأنّ العربي بدل أن يقول :إنّ هذه المرأة طويلة الجيد ، فجاء بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة أما بالنسبة لأقوال الشعراء التي نلتمس منها الكناية نجد قول الشاعر يكني عن الكرم بإذكاء النار :

يذكون نار القرى في كل شاهقة يلقى بها المندل الهندي محطوما

إضافة إلى أنواع أخرى لها منها : << التلويح، و الإشارة والرمز، والتعريض، والتلطيف، فهي تقوم على تنوع وتعدد الوساط بين حدّي الكناية >>[148].

فكل هذه الأنواع لها دلالة واحدة، وهي تحقيق البلاغة من الكلام ، وهذا ما أقره "الجرجاني" بقوله :<< لقد أجمع الجميع على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح >>[149].

ومنه يستخلص القول،بأنّ الكناية:<<هي فن من الفنون الجميلة التي تمس حياة النّاس وأذواقهم وتطورهم الثقافي والاجتماعي،وهي تحتاج إلى حس لغوي مرهف،ذكي يختار المعنى ثم يخفيه مشيرا إليه بأحد المعاني المنبثقة منه، المترتبة عليه،اللازمة له لزوما منطقيا،أو عرفيا،أو ابتكاريا،من صنع الفنان نفسه >>[150].

علم البديع:

هو علم من علوم البلاغة كغيره من علوم البيان والمعاني به << تعرف الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة>>[151]،وقد عرف"القزويني "علم البديع بقوله:<< هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة ، وهذه الوجوه ضربان، ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللّفظ>>[152].

فهو إذن ضروب منها ما يتعلق باللفظ كالطباق والمقابلة والجناس وغيرها من الأنواع الأخرى المتباينة إلا أنّ هذا التباين في الأوجه والأضرب لم يمنع من أن تحقق بكل أنواعها مغزى عام << فتورث اللغة حسنا في الألفاظ وحلاوة في مخارج الكلام،حتى تحول في العيون عن مقادير صورها، وتربى على

حقائق أقدارها بمقدار ما زينت وعلى حسب ما زخرفت، وحتى تكون هذه الزيادة بعينها فيما لها من قوة الهوى والعشق>>[153].

وقد استمر رجال البلاغة والأدب في البحث عن فنونه وضروبه ، فنظم بعض الشعراء قصائد عرفت بالبديعيات التي جاءت حافلة بأفانينه،إضافة إلى<< ظهور بعض الدراسات التي ادعت التأصيل تارة والتجديد والتأصيل تارة أخرى>>[154].

ورحلة البحث والتنقيب عنه جعلت من أهل البلاغة يضيفون ما ليس موجودا حتى تضخّم بتفريعاته وأصنافه، فصعَّب إحصاؤه والإلمام به،ولكن مع كل هذه الصعوبة،إلا أنهتم التوصل- قدر المستطاع -إلى إحصاء بعض الأنواع المهمة والمعروفة في علم البديـــع كالمقابلة والطباق،والسجع والجناس..... وغيرها من المحسنات البديعيــة اللفظية و المعنوية.

وعليه أول نوع هو- **المقابـــــلة**

المقابـــــلة:

تعد المقابلة -أيضا- من الأصناف البديعية التي ابتدع فيها البلاغيون وأولاها أهمية ولعل وجودها والتماسها بكثرة في أقوال العرب هو ما جعل إقبال أهل البلاغة عليها حتى يتناولوها بالشرح والتحليل،وهي أن يرد في الكلام معنيان أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب،وفي هذا المعنى المقابلة شأنها شأن باقي المحسنات البديعية المعروفة و قد توارد معناها عند أهل البلاغة، فحددها أبو هلال العسكري بقوله:<< إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى و اللفظ نحو قول الجعدي :

فتى كان فيه ما يسر صديقه   على أن فيه ما يسوء الأعاديا>>[155] .

فالمقابلة –هنا– واضحة، حيث وظف الجعدي جملة(ما يسر صديقه) وأتبعها بما يقابلها في الشطر الثاني وهي (ما يسوء الأعاديا).

وتعريف" القزويني"للمقابلة يشبه إلى حد بعيد عن تعريف " أبو هلال العسكري"،لأنها أيضا كانت تعني عنده بأنّها: << أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يوافقها أو يقابلها على الترتيب و المراد بالتقابل خلاف التوافق >>[156].

غير أنّ "صفي الدين الحلي " فرق بينها وبين المطابقة مبينا بتعريفه أهمية التعدد في ذكر المعاني وما يقابلها، لأنه سوف يوصلنا إلى مقابلات بليغة.وذلك بقوله : << أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب أو بغير الضد لأن ذلك أحد الفرقين بين المقابلة والمطابقة والآخر التعدد في المقابلة والترتيب وكلما كثر عددها كانت أبلغ>>[157].

و قد وردت في القرآن الكريم نحو قول الله تعالى:﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾[158] ؛فقد خربت بيوتهم وخويت مقابلة لظلمهم وكفرهم.

<<فإذا كانت المقابلة هي إيراد الكلام ثم المقابلة بمثله في المعنى و اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة>>[159]،فإن الطباق يعني : << الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضدّه في كلام أو بيت شعر>>[160]،تناوله أهل البلاغة واهتموا به كغيره من العناصر البديعية الأخرى،فحاولوا تحديد مصطلحه ومعناه وبيان حدوده وأنواعه، فالتقوا جميعهم في معنى واحد من ذلك ما قاله " أبو هلال العسكري:<< بأنّ الطباق في الكلام هو الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من أبيات القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار،والحرّ والبرد>>[161] ،فالجمع بين الضدين يكون إما بين اسمين متضادين وهذا ما بينه "العسكري" في قوله،فكان بين البياض والسواد،والليل والنهار،والحر والبرد .

وتعريف "عبد القاهر الجرجاني" ليس بعيدا عن تعريف" أبو هلال العسكري "؛حين قال: بأنّ: << التطبيق أمره بيّن،وكونه معنويا أحلى وأظهر؛فهو مقابلة الشيء بضده >>[162] ،"فعبد القاهر الجرجاني" لم يخرج عن تعاريف من سبقه من النقاد والبلاغيين،فكان الطباق عنده هو مقابلة الشيء بضده وكونه من المحسنات البديعية المعنوية جعلته يبدوا أحلى وأوضح.

وأيا كانت مدلولاتهم الاصطلاحية لكلمة الطباق، فإنّ النصوص القرآنية قد نقلت إلينا شواهد حملت هذا الفن من البديع من مثل قوله { تولج الليل في النهار و تولج النهار في الليل وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب}[163]، << ففي العطف بقوله تعالى :{ وترزق من تشاء بغير حساب} دلالة على أنّ قدر تلك الأفعال العظيمة على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده ، وهذه مبالغة مشحونة بقدرة الإله>>[164].

هذا عن الطباق،أما إذا عرّجنا إلى نوع بديعي آخر كالجناس فإنه يكون ماثلا في كتب البلاغة جنبا إلى جنب مع المحسنات البديعية الأخرى وهذا ما سوف يتم تبيينه في هذا الجزء الخاص به.

-السجــــع:

السجع هو لون -كغيره- من ألوان البلاغة ، أولاه البلاغيون اهتماما كبيرا، فدرسوه من كل النواحي،فكان يعرف في اصطلاحهم بأنّه:<<هو اتفاق الفاصلتان في الحرف الأخير>>[165]،ويكون الحرف الأخير الذي يحدث فيه الاتفاق والتواطؤ في الفاصلتين إما حرفا واحدا أو حرفين متقاربين أو حروف متقاربة.فيكون تواطؤ الفواصل على حرف واحد من مثل قوله تعالى:{ والطور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور} وأيضا قوله تعالى:

"{ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صُبحا }، فتواطؤ الفواصل كان على حرف واحد وهو الراءِ وهو في السورة الأولى ، بينما كان في السورة الثانية على حرف الحاء.

أما التواطؤ الذي يكون على حروف متقاربة ، فيظهر في قوله تعالى:{ قَ والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر فقال الكافرون هذا شيء عجيب} قوله تعالى:{وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إنّ هذا لشيء عُجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملأ الآخرة أن هذا إلاّ اختلاق} سورة ص/الآية 4-8.

فالدال والباء في الآية الأولى هما حرفان متقاربان ،أما في الآية الثانية فنجد الدال والباء والقاف كلها حروف متقاربة.

وقد حدد البلاغيون السجع في أربعة أقسام،كل صنف يختلف عن الآخر وهي ممثلة في :

المطـرف،والمرصـــع،والمتـــوازي،والمشطـــور.

فالسجع الذي تختلف فيه الفواصل في الوزن وتتفق في الحرف الأخير يسمى مطرفا (166) ؛ والأمثلة كثيرة على ذلك ويظهر ذلك في قول قول أبي تمام :

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأروى به زندي

(فرشدي ويدي)كلمتان مختلفتان في الوزن متفقتان في الروي، ونرى مثله في قول أحد البلغاء: (الحرُّ إذا وعد وفّى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا) فالسجع ظاهر في كل من (كفى وعفا) كما يوجد هذا النوع ماثلا في القرآن الكريم في قوله تعالى:{ مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا } سورة نوح، فالروي واحد وهو حرف الراء ولكنهما يختلفان في الوزن ، فوزن (وقارا) هو فعالا يختلف عن وزن (أطوارا) وهو أفعالا.

أما إذا كان في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى وزنا وقافية فيسمى جناسا مرصعا،وله دور بينه الحريري بقوله: << إنه يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه >>[167].

أما إذا كان الاتفاق وزنا وقافية في الكلمتين الأخيرتين فقط ، فيسمى جناسا متوازيا ، وقد ضرب النقاد والبلاغيون أمثلة كثيرة ومتنوعة،كلها تشرح وتوضح هذا النمط[168] ،ومن الأمثلة على السجع المتوازي كقول أحدهم:(وأودى بي الناطق والصامت، ورثى لي الحاسد والشامت)،فالاتفاق في الحرفين الأخيرين من الكلمتين التاليتين(الصامت والشامت).

الجنـــــاس: يعد الجناس كغيره من ألوان البديع ، فهو محسن من محسناته اللفظية التي يدركها العفو ويأتي بها الطبع والسليقة،أما إذا أصابه التكلف بدا ثقيلا ونفرت عنه النفوس وعافته الأذواق،ومن ثم حقيقته تكمن في تشابه اللفظان في النطق و اختلافهما في المعنى.

وهذا ما أكده "الجرجاني" بقوله: << أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا >>[169].

وهو عند " أبي هلال العسكري " أيضا: << أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي في كتاب الأجناس >>[170].

وقال "الرماني "أيضا محددا الجناس: << هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعهما أصل واحد من اللغة >>[171].

فهو يعني عند البلاغيين ذلك التشابه الحاصل للألفاظ في النطق ولكنهما مختلفان في المعنى[172]؛وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم و الحديث الشريف مثل قوله تعالى فأما﴿اليتيم فلا تقهر و أما السائل فلا تنهر﴾[173] ، فقد اختلف اللفظان (تقهر، تنهر) في حرفي القاف والنون وظهر في قوله تعالى{ ويوم

تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة}،كما ورد في الحديث الشريف: <<اللهم أستر عوراتنا وآمن روعاتنا>>(174) وغيرها من الأقوال المليئة بالجناس،وقد أولاه الشعراء والكتاب عناية خاصة فتشبعت فروعه وكثرت أنواعه وتعددت مصطلحاته من جناس وتجنيس ومجانسة وتجانس، فكلا الألفاظ قد اشتقت من مفهوم واحد و تؤدي غرضا واحدا و هو اكتساب المعنى قوة ، و الأسلوب روعة ،واللفظ حسنا ،فيطرب السامع أو القارئ متأثرا بما جاء به ومن هنا يحقق المبدع الغرض .

فهو لفظة اشتقت منها العديد من الألفاظ كالتجنيس والمجانسة ،والتجانس، يقال: << تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد، ويقال: كلمتان متجانستان ؛أي شابهت إحداهما الأخرى،فكأنه قد وقع بينهما مجانسة >>(175).

وللتجـنيس دور بالغ الأهمية؛حيث يكسب الكلام رونقا وحسنا وجمالا خاصة إذا كان معنى اللفظتين المتجانستين قريب من العقل وموقعه منه موقعا حميدا،وهذا ما أكده "عبد القاهر الجرجاني" بقوله: << أما التجنيس فإنّك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا >>(176).

والجناس نوعان: جناس تام: <<وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور: نوع الحروف،وعددها، وهيأتها، وترتيبها.. >>(177)،وينقسم هذا الأخير بدوره إلى ثلاثة أقسام منها المماثل و المستوفى وجناس التركيب.

وكل نوع من هذه الأنواع يعرّف بشكل مختلف عن الآخر- فمثلا- الجناس المماثـل هو: << ما اتفق ركناه وتماثلا لفظاً واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما واختلاف في حركاتهما سواء كان من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من اسم وحرف وكانا من نوع واحد،وهو أكمل صورة للتجنيس >>(178)، ومن ذلك مثلا قول البحتري:

إذا الخيل جابت قسطل الحرب   صدور العوالي في صدور

فالمراد بصدور العوالي هو أعالي الرماح، بينما صدور الثانية هي صدور الكتائب أي نحورها، ونجده أيضا واقع بين فعلين كقوله:(فلان يضرب بالبيداء فلا يضل، ويضرب بالهيجاء فلا يكل)، فالضرب الأولى بمعنى قطع المسافة والثانية بمعنى الحمل على الأعداء ، أما الجناس الحاصل بين حرفين كقولهم :(قد ينزل المطر شتاءا وقد ينزل صيفا)،فقد الأولى للتكثير والثانية للتقليل .

أما الجناس المستوفى: <<فهو ما اتفقت فيه الكلمتان في نوع الأحرف وعددها وهيأتها،وترتيبها، واختلفتا في نوع الكلمة،بأن تكون إحداهما فعلا والأخرى حرفا، أو إحداهما اسما والأخرى حرفا>>[179].

ومن الأمثلة على الجناس بين الاسم والفعل قول الشاعر:

وسمّيته يحيى ليحيا فلم يكن   إلى ردّ أمر الله فيه سبيل

فيحي الأولى اسم والثانية فعل؛ ففي هذا النوع من الجناس يكون الاتفاق في الكلمتان في الأحرف، والعدد، والترتيب،ولكن الاختلاف حاصل في المعنى، بشرط أن تكون الكلمتان إحداهما إما اسما والأخرى حرفا،أو العكس، أو تكون واحدة فعلا والأخرى اسما .

وآخر نوع من الجناس التام وهو الجناس المركب وهو: << ما كان كل لفظ من لفظيه مركبا أو أحدهما مركبا والآخر مفردا >>[180]، ومن الأمثلة على الجناس المركب قول أحد الشعراء:

طرقتُ الباب حتّى كل متنـــــي   فلماّ كلّ متني كلمتني

فالجناس بين (كلمتني وكل متني)، أحدهما مفرد والآخر مركب، وقول آخر لأحد الشعراء يظهر فيه هذا النوع من الجناس:

سلْ سبيـــــلا إلى النجاة ودع دمــ   ـع عيني يجري سلسبيـــــــلا

فالجناس في هذا البيت بين (سل سبيلا وسلسبيلا) الأولى مركبة ، والثانية مفردة.

فسواء كان الجناس مماثلا أو مستوفى أو مركبا فكلاهم يدخلون ضمن دائرة الجناس التــام وهم مما لاشك فيه يضفون- إذا أحسن استعمالهم- تجاوبا موسيقيا أخاذا، يفتتن به السامع.

هذا عن الجناس التام أما إذا حوّلنا نظرنا إلى النوع الثاني من الجناس ألا وهو- الجناس غير التام- كما يسمى في بعض الكتب البلاغية، وجدناه يعني:<< هو كل ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور: وهي عدد الحروف، أو نوعها،أو شكلها،أو ترتيبـــها >>[181].

فالاختلاف في أحد الأمور الأربعة يورد أصنافا مختلفة للجناس غير التام ،كالجناس الناقص التي تختلف فيه اللفظتان من ناحية العدد << فينقص بذلك أحد اللفظين عن الآخر بحرف أو حرفين ولا يكون النقصان بأكثر من ذلك >>ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله وتعالى :{ والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق}[182] فالجناس هنا بين (الساق والمساق)، فقد نقصت الأولى عن الثانية بحرف. سورة القيامة .

وهناك الجناس المصحف الذي يعني:<< أن يتحدد اللفظان في الرسم والشكل والعدد والترتيب واختلفا في النقط فقط >>[183]،ومثال ذلك قوله تعالى:{ والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين}سورة الشعراء، فالجناس بين (يسقين و يشفين) فالاتفاق في الشكل والعدد والترتيب ولكن هناك اختلاف في التنقيط وهذا ما أدى إلى اختلاف في المعنى.وقوله تعالى:{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا } سورة الكهف، فانطلاقا من هذه السورة يتضح أن الجناس المصحف متواجد في قوله (فيحسبون ويحسنون) فهما كلمتان متماثلتان رسما وخطا ومختلفتان نقطا.وقد قال أبو تمام بيتا من الشعر يمكننا من توضيح هذا النوع أكثر ، حيث قال :

رُبَّ خفض تحت الثرى وغناء   من عناء ونضرة من شحوب

فالجناس في (غناء وعناء) وهو واضح ومن يهمه الأمر ويريد الإطلاع أكثر فالتماثل في هذا النوع يكون في الرسم والشكل وعدد الحروف وكذا في ترتيبها ولكن يكون الاختلاف في اللفظ نتيجة الاختلاف في التنقيط.

والجناس المحرّف نوع آخر من أنواع الجناس غير التام وهو: << الذي يختلف فيه اللفظان في هيآت الأحرف ؛ أي في الحركات والسكنات ، واتفقا فيما عدا ذلك من نـــوع الأحرف وعددها وترتيبها >>[184] ،فما يلاحظ من خلال هذا التعريف الموجز للجناس المحرف الذي يعني كل تماثل للفظين في الحروف متغايرين في الحركات، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما ذكر في القــــرآن الكريم. كقوله تعالى: {ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظركيف كان عاقبة المنذَرين }[185] فالجناس المحرف في لفظتا (منذرين ومنذَرين) فرغم التوافق في كل شيء إلا أنّ الاختلاف في الشكل،كما وجد جناس القلب والذي يسميه بعضهم جناس العكس.

وهو: << ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب الحروف ، وهو إما قلب الكل ، وذلك إذا جاء أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها،وإما قلب البعض وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب بعض الحروف،وهناك أنواع أخرى تدخل في سياق الجناس المقلوب كالجناس المقلوب المجنح، فالجناس كان في(لاح)و(حال)، والجناس المزدوج >>[186]، فالجناس المقلوب المجنح هو الذي وقع أحد المتجانسين في جناس القلب الكلي في أول الكلام وفي أخره كقول ذلك الشاعر:

لاح أنوار الهدى   في كفه من كل حال

أما الجناس المزدوج فهو تتابع الكلمتان المتجانستان من أي نوع من أنواع الجناس المذكورة ، فسمي جناسا مكررا أو مرددا كقول أبي تمام :

تصول بأسياف قواض قواضب   يمدون من أيد عواص عواصم[187].

خاتمة :

ونخلص في الأخير إلى أن البلاغة هي قسم من علوم اللغة ، وهي فن الخطاب تعتمد على دعائم ومرتكزات عدة كالاستعداد الفطري والخبرة والخيال الخصب والاكتساب والتمرن ومعرفة أحوال النفوس، والتعرف على مختلف البيئات والظروف المحيطة به ، مما يسمح للبليغ بتأدية المعنى الجليل بوضوح وبعبارة صحيحة فصيحة، لها وقع في النفس وتأثير في الوجدان ، وقد مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ماهي عليه، وكان وراء تطورها أسباب عدة ؛ منها وجود القرآن الكريم الذي يحتل مرتبة عالية في نفوس الشعراء والأدباء ؛ لأنّه غني بآيات محكمة وأسلوب رفيع معجز، وبلاغة مشرقة ، إضافة إلى احتوائه على قيم فكرية وتشريعية؛ فهو دستور ومنهاج عظيم للأمة، كما عُدّ الشعر من أحسن فنون الأدب عند العرب؛ فقد كان يعدّ أحسن ممثل لأحاسيسهم ومشاعرهم وقبائلهم وأخبارهم؛ لذلك لقب بديوان العرب، يعتمدون عليه ويحتكمون بحكمه منذ القدم ؛فقد ظهر كملكة عندهم منذ الصغر، كما وقع لأغلب الشعراء الذين كان لهم الدور الكبير في الإبداع والتأثير على البلاغة بأساليبهم.

وقد احتوت البلاغة العربية على ثلاث علوم وهي علم البيان الذي يحوي العديد من الأنواع منها التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، إضافة إلى النوع الثاني وهو علم المعاني الذي يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال وفيه نحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد فنعرف السبب الذي يدعو إلى الإيجاز، والإطناب، والفصل والوصل، وغيرهم من المباحث الذين اهتموا بها في هذا النوع من العلوم ،كما لم نهمل علم البديع الذي يعتبر من بين الأقسام الثلاثة للبلاغة العربية منها الجناس والطباق والمقابلة والسجع وغيرهم وقد تعرضنا لكل نوع بشيء من التفصيل أثناء تقديم الموضوع.

قائمة الهوامش :

(1)- مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية، تأصيل وتجديد ،منشأة المعارف ،(د ،ط ،د ،ت)، ص:128.

(2)- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية ، علم المعاني، علم البيان، علم البديع ،كلية الآداب، جامعة اليرموك، دار الميسرة ،ط1،2007، ص :48.

(3)- محمد كريم الكواز : البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، دار الانتشار العربي ،ط1، 2006، ص :17.

(4)- مصطفى الصاوي الجويني :البلاغة العربية : ص :131.

(5)- مصطفى أمين وعلي الجارم : البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، ط16 ،(د، ت) ، ص:8

(6)-المرجع نفسه : ص :9.

(7)-المرجع نفسه :ص :9.

(8)-المرجع نفسه : ص :10.

(9)- انظر الأعلم الشنتمري : النكت في تفسير كتاب سيبويه ف ، تحقيق رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف ، المغرب، 1999ج1 ،ص :200.

(10)- السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1،1985 ،ج3 ،ص :5.

(11)-خالد الأزهري :شرح التصريح على التوضيح ،دار احياء الكتب العربية ،فيصل الحلبي ، القاهرة ،(د ،ط ،د ،ت) ، ج1 ،ص :19 ،20.

(12)- منير محمد خليل ندا: التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ،جامعة الملك عبد العزيز ،(د ،ط،د ،ت) ،ص: 7،8.

[13]- حمادي صمو : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس ،منشورات الجامعة التونسية ،1981، ص:13 .

[14]-عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية ،دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان ،ص:10.

[15]- منير محمد خليل ندا :التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ،جامعة الملك عبد العزيز،(د ، ط ، د ،ت) ،ص:9.

[16]- حمادي صمو : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص :25.

[17]-المرجع نفسه : ص :25.

[18]-المرجع نفسه : ص :25.

[19]-الجاحظ : البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام هارون ، المجتمع العلمي العربي الإسلامي ،1963 ، بيروت ،ج1 ،ص :222.

[20]- عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية، ص :10.

[21]- المرجع نفسه ، ص:13.

[22]- حمادي صمو : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ،ص :27.

[23]- عبد العزيز عتيق : تاريخ البلاغة العربية ، ص : 10.

[24] - حمادي صمو : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ،ص :28.

[25]- المرجع نفسه : ص :29.

[26]- منير محمد خليل ندا : التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ، ص :13.

[27]-عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية ،ص:14.

[28]- عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، جامعة طنطا ، ط3 ،1992 ،القاهرة ، ص :13.

[29]-عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية ، ص :15.

[30]-ابن رشيق :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ، بيروت ،ط4 ،1972 ،ج1 ،ص :127.

[31]-المرجع نفسه ،ص :98.

[32]-أبو هلال العسكري : الصناعتين ، الكتابة والشعر ،تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ،1952 ، ص :58.

[33]- عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية ،ص :17.

[34]-الجاحظ : البيان والتبيين ، ج1،ص :91.

[35]- منير محمد خليل ندا : التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ،ص :16 ،17.

[36]-عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية ، ص :29.

[37]- أبو هلال العسكري : الصناعتين ، ص :140 ،141.

[38]- الجاحظ : البيان والتبيين ،ج1، ص :136-139.

[39]- مصطفى الصاوي الجويني : البلاغة العربية ، ص :30.

[40]- الجاحظ : البيان والتبيين ، ص :144.

[41]- حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص :15.

[42]- محمد كريم الكواز : البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ، ص :227، 228.

[43]- عبده عبد العزيز قلقيلة :البلاغة الاصطلاحية ، ص :15.

[44]- حمادي صمو : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره، ص:16.

[45]-المرجع نفسه :ص :17.

[46]- سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية ،دار المعرفة الجامعية ،(د ،ط) ،1969 ، مصر ،ص:134.

[47]-عبد العزيز عتيق : تاريخ البلاغة العربية ،ص :247.

[48]-عبده عبد العزيز قلقيلة :البلاغة الاصطلاحية ،ص :18.

[49]- منير محمد خليل ندا :التجديد في علوم البلاغة، ص 33

[50] - عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية ، ص :18.

[51]- حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص:20.

[52]- عيسى باطاهر :تيسير البلاغة في كتب التراث ،كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشارقة.

[53]- ينظر المرجع نفسه.

[54]- إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي ديوان المطبوعات الجامعية (د،ط ،د ،ت) ،الجزائر ، ص :85.

[55]- علي أحمد سعيد: مقدمة للشعر العربي دار العودة (د،ط) ،1971، بيروت ،ص :58.

[56]- سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه دار الشروق ،ط5 ،1983 ،بيروت ، ص :58.

[57]- حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص :29.

[58]- المرجع نفسه ص :31.

[59]- عبد الحميد هيمة : الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري اتحاد كتاب الجزائريين ط1، 2001 ،ص :55.

[60]-ريتا عوض:بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرى القيس ،دار الآداب، ط1 ،1992 ،بيروت،ص :65.

[61]- حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص :33 ،36.

[62]-سيبويه : الكتاب تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار القلم ، القاهرة ،1966 ،ج1 .

[63]- حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص :46-52.

[64]-المرجع نفسه :ص :54-57.

[65]- يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص :53.

[66]- المرجع نفسه :56.

[67]-: مصطفى الصادق الجويني :البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص :12-14.

[68]- يوسف أبو العدوس :مدخل إلى البلاغة ص :57 ،58.

[69]- مصطفى الصادق الجويني : البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص :17،16.

[70]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة، ص :63.

[71]-المرجع نفسه :89.

[72]-المرجع نفسه :ص :90.

[73] -المرجع نفسه :ص :97-101.

[74]-: مصطفى الصادق الجويني :البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، ص :36-39.

[75]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية ص:113 ،114.

[76] - مصطفى الصادق الجويني :البلاغة العربية تأصيل وتجديد، **ص** :39.

[77]- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص :120 ،121.

(78) - المرجع نفسه :ص:119.

(79)- المرجع نفسه : ص :123 ،124.

(80)- سعد سليمان حمودة : البلاغة العربية ، ص :33.

(81)- مصطفى الصادق الجويني :البلاغة العربية تأصيل وتجديد ص :44،43.

(82)- سعد سليمان حمودة : البلاغة العربية ،ص :33.

(83)- مصطفى الصادق الجويني :البلاغة العربية تأصيل وتجديد ص :45-47.

(84)- سعد سليمان حمودة : البلاغة العربية ،ص:35.

(85)- مصطفى الصادق الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، ص :48،47.

(86)-المرجع نفسه : ص :45.

(87)- عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، ص:37.

(88)- ينظر عبد المالك مرتاض: الصورة الفنية في شعر عبد العزيز المقالح، مجلة الثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،(د، ت) ، ع:90، الجزائر ، ص:175، 176.

(89)-محمد تحريشي : النقد والإعجاز،منشورات اتحاد كتاب العرب (د ،ط) ،2004 ، دمشق ، ص:63.

(90)- الطاهر حمروني: منهج أبي علي المرزوقي في نقد الشعر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، (د،ط) ،1985، وحدة رغاية ، الجزائر ، ص :182.

(91)- فايز الداية : جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي ، دراسات أسلوبية ، ط2، 2003، دمشق ، ص:94.

(92)- أحمد مطلوب وحسن البصير: البلاغة و التطبيق ،جمهورية العراق ، ط2 ،1999 ، ص:262.

[93]- قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، دار الكتب العلمية ،(د، ط) ،1948، القاهرة ، ص :124.

[94]- أحمد مطلوب وحسن البصير: البلاغة والتطبيق ، ص:262.

[95]- عبد الله عبد الرحمن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ، نشره عبد السلام هارون ، أحمد أمين ، ط2،1967 ،ج1 ، القاهرة ، ص :9.

[96]- عبد المتعالي الصعيدي : البلاغة العالية ، علم البيان ، مكتبة الآداب ، ط1، 2000 ، ص:19.

[97]- زياد محمود مقدادي : من الصورة الفنية عند العرب ، مجلة القدس ، سنة 23، ع6983، الجمعة 25 تشرين الثاني نوفمبر،2011.

[98]- جهاد رضا :التصوير الفني في شعر العميان،سلسلة الدراسات ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2011 ، دمشق ص:48 ، 49.

[99]- سعد الدين التّفتازاني : مختصر المعاني ، مؤسسة التاريخ العربي ،(د، ط) ،2004 ، بيروت ، لبنان ، ص :188.

[100]- بدر الدين بن مالك:المصباح في المعاني والبيان والبديع ، حققه وشرحه حسن عبد الجليل ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميزت ، المطبعة النموذجية ،(د، ط، د، ت) ، ص:104.

[101]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد :الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ،(د، ط،د، ت)،ج2 ،بيروت ،ص :101.

[102]- صالح بلعيد : نظرية النظم ، دار هومة ،(د،ط) ، 2004 ، ص :47.

[103]-.انظر محمد أمين الضناوي ، معين الطالب في علوم البلاغة ، دار الكتاب العلمية

ط1،2000 ، ص: 113.

[104]-انظر عبد القادر حسين ، القرآن والصورة البيانية ،عالم الكتب ، ط2،1985،

بيروت،ص:105.

[105]-علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة ،ص56.

[106]-المرجع نفسه:ص41-44.

[107]- محمد أبو موسى: التصوير البياني ، دراسة تحليلية لمسائل البيان، جامعة الأزهر، مكتبة وهبة ،

ط3 ، 1993، ص:26.

[108]- فايز الداية : جماليات الأسلوب ، ص:95.

[109]- محمد محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار النشر عمان

الأردن ، ط1 ،1992 ، ص:38.

[110]- gf,warren shibles,analiysis if metaphor in the light

of .w.m urbans,s theoriers;p.100-101 .

[111]-بسيوني عبد الفتاح : علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مؤسسة المختار، دار المعالم

الثقافية، ط2، 2004، القاهرة ، ص :139.

[112]- علي جميل سلوم وحسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية

،ط1،1990 ، بيروت، لبنان، ص:139.

[113]- عبد القاهرالجرجاني:أسرار البلاغة، تحقيق خفاجي ،(د،ط،د،ت)،ج2 ، ص :22.

[114]- المصدر نفسه : ص : 28.

[115]- الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح أبو الفضل إبراهيم علي البيجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ،(د، ط ، د، ت) ، بيروت ، ص :428.

[116]-صالح بلعيد : نظرية النظم ،ص :49.

[117]-رجاء عيد : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ،مصرية ، منشأة المعارف المصرية ،(د ، ط ، د ،ت) ، ص:111.

[118]- صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تحقيق نسيب نشاوي ، دار صادر ، ط1 ، 1982 ، بيروت، ص :126.

[119]- مصطفى أمين وعلي الجارم : البلاغة الواضحة ، ص :77.

[120]-حمدان حجاجي: حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ،1982 ، الجزائر ص:317.

[121]- محمد مصطفى أبو الشوارب : جماليات النص الشعري ، قراءة في أمالي القالي ،(د، ط، د، ت) ، ص :122.

[122]- المرجع نفسه : ص :139.

[123]- سورة إبراهيم/الآية1.

[124]- ناصيف وسلطان محمد:دروس البلاغة ، عني به أحمد السنوسي أحمد ، دار ابن حزم ، ط1 ،2012، لبنان، بيروت ،ص:94.

[125]- أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص:295.

[126]- علي جميل سلوم وحسن نور الدين : الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ، ص :139.

[127]-بسيوني عبد الفتاح : علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ،ص:153.

[128]علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة ، ص :69،70.

[129]-بسيوني عبد الفتاح : علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ص:151.

[130]-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ،ص :24.

[131]-سورة مريم/الآية 4.

[132]-سورة التكوير/18،

[133]-سعد التفتازي :مختصر المعاني ، ص :218.

[134]- منير سلطان: الصورة الفنية في شعر المتنبي، المجاز، منشأة المعارف ،(د، ط) ،2007 ، الإسكندرية، ص:110.

[135]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ،ط3 ،1992 ، القاهرة ،ص:287.

[136]- علي جميل سلوم : الدليل إلى البلاغة وعلم الخليل ، ص :126 ،127.

[137]- محمد مذبوحي: الأبعاد الكلامية في الدرس المجازي عند ابن جني، مجلة كلية الآداب، ع2004،5، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص:108.

[138]- أبو عبد الله بن زكريا القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ،حققه وشرحه عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، ط2 ،2009 ، لبنان ، ص :85.

[139]-سورة النور/ 24. سورة النور/2. ففي الآيتين مجاز.

[140]- محمد بدري عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية ،(د،ط) ،1986 ، بيروت، ص: 135 ،136.

[141]- منير سلطان : الصورة الفنية في شعر المتنبي ، المجاز، ص :131.

[142]- علي جميل سلوم وحسن نور الدين : الدليل إلى البلاغة وعلم الخليل ، ص:167.

[143]- بسيوني عبد الفتاح فيوم : علم البيان، ص :199.

[144]-رجاء عيد : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوّر ،ص:158.

[145]-عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية ، دار الهناء، ط1 ،1993، ص :83.

[146]- صالح بلعيد : نظرية النظم ، ص :51.

[147]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص:52.

[148]- فايز الداية : جماليات الأسلوب ، الصورة الفنية في الأدب العربي ، ص :141،142.

[149]- بسيوني عبد الفتاح: علم البيان ،ص:202،203.

[150]-والأمثلة كثيرة في كتاب لعلي الجارم ومصطفى أمين :البلاغة الواضحة ،ص:115 وما بعدها. للمزيد أكثر انظر ،علم البيان ، بسيوني عبد الفتاح ، ص:199،200.

[151]- بلقاسم حمام : الكناية هروب من اللغة ، هروب من الذات ، هروب من الآخر ، مجلة الأثر ،ع5 ، مارس 2006 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ص :76.

[152]-علي جميل سلوم وحسن نور الدين : الدليل إلى البلاغة وعلم الخليل ، ص:168.

[153]- منير سلطان: الصورة الفنية في شعر المتنبي ، الكناية والتعريض ، منشأة المعارف ، 2002، الإسكندرية ، ص :101 .

[154]-الزبير دراقي وعبد اللطيف شريفي:الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية،(د، ط، د، ت)، الجزائر، ص:169.

(155)- أبو عبد الله بن زكريا القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه وشرحه عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،(د ،ط) ،1971 ،بيروت ،ص:317.

(156)- مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، دار ابن الجوزي ، ط1 ،2009 ، ج1، القاهرة ، ص :255.

(157)- جميل عبد المجيد:البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ط،د،ت) ،ص:203 .

(158)- أبو هلال العسكري : الصناعتين، الكتابة و الشعر ،ص :339.

(159)- أبو عبدالله بن زكريا القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة ، ص :321 ، 322.

(160)- عبد اللطيف شريفي والزبير دراقي : الإحاطة في علوم البلاغة ،ص:173.

(161)- أبو عبد الله فيصل بن عبدة قائد الحاشدي : تسهيل البلاغة ، دار القمة ودار الإيمان،(د ، ط ، د ، ت)، الإسكندرية ، ص :114.

(162)-عبد اللطيف شريفي و الزبير دراقي : الإحاطة في علوم البلاغة ، ص:172.

(163)- أبو هلال العسكري : الصناعتين ،الكتابة والشعر، ص :339.

(164)-عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص:15.

(165)- آل عمران /الآية 27.

(166)- أحمد مطلوب وحسن البصير : البلاغة والتطبيق ، ص : 442.

(167)- ينظر أبو عبد الله فيصل بن عبدة بن قائد الحاشدي : تسهيل البلاغة ،ص:100.

(168)- ينظر بسيوني عبد الفتاح : علم البديع ،ص:252.

(169)-أبو عبد الله فيصل بن الحاشدي : تسهيل البلاغة ،ص:102

[170]- ينظر المرجع نفسه : ص:101، 102.

[171]- بسيوني عبد الفتاح فيود :علم البديع ، ص :234.

[172]- أبو هلال العسكري : الصناعتين ، الكتابة والشعر ، ص :554.

[173]- صلاح الدين الصفدي : جنان الجناس في علم البديع ، مطبعة الجوانب ، ط1 ،1299، قسطنطينية ، ص :15.

[174]- ينظر أبو عبدالله فيصل بن عبدة قائد الحاشدي : تسهيل البلاغة ، ص:99.

[175]- المرجع نفسه : ص :353.

[176]- بسيوني عبد الفتاح فيود:علم البديع ، ص :234.

[177]- بسيوني عبد الفتاح : علم البديع ، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،ص:235.

[178]- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ،ص:4.

[179]-بسيوني عبد الفتاح : علم البديع ، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص:235.

[180]- ينظر حمدان حجاجي : حياة وأثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة ، ص:323.

[181]- بسيوني عبد الفتاح : علم البديع ، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،ص:237.

[182]-بسيوني عبد الفتاح : علم البديع ،دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،ص:237، 238.

[183]- أبو عبد الله فيصل بن الحاشدي : تسهيل البلاغة ، ص:99.

(184)- بسيوني عبد الفتاح: علم البديع ، ص:240،241.

(185)-أبو عبدالله فيصل بن الحاشدي : تسهيل البلاغة ، ص:100.

(186)-بسيوني عبد الفتاح : علم البديع ، ص:241.

(187)-المرجع نفسه: ص:243،244.

قائمة المصادر والمراجع

1-إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي ديوان المطبوعات الجامعية (د،ط ،د ،ت) ،الجزائر.

2-ابن رشيق :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد الحميد همداوي ، دار الكتب العلمية العصرية ، ط1 ،2001.

3- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد :الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ،(د، ط،د، ت)، ج2

،بيروت ،ص :101.

4-أبو عبد الله بن زكريا القزويني :

- الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه وشرحه عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،(د ،ط)

،1971 ،بيروت ،ص:317.

-التلخيص في علوم البلاغة ،حققه وشرحه عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، ط2 ،2009

، لبنان ، ص :85.

5-أبو عبد الله فيصل بن عبدة قائد الحاشدي : تسهيل البلاغة ، دار القمة ودار الإيمان،(د ، ط ، د

، ت)، الإسكندرية ، ص :114.

6-أبو هلال العسكري : الصناعتين ، الكتابة والشعر ،تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ،1952 .

7-أحمد مطلوب وحسن البصير: البلاغة و التطبيق ،جمهورية العراق ، ط2 ،1999 .

8- الأعلم الشنتمري:النكت في تفسير كتاب سيبويه ،تحقيق رشيد بلحبيب ، وزارة الأوقاف ، المغرب

199ج1 .

9- بدر الدين بن مالك:المصباح في المعاني والبيان والبديع ، حققه وشرحه حسن عبد الجليل ، مكتبة

الآداب ومطبعتها بالجماميزت ، المطبعة النموذجية ،(د، ط، د، ت) .

10-بسيوني عبد الفتاح : علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، مؤسسة المختار، دار المعالم

الثقافية، ط2، 2004، القاهرة .

11-بلقاسم حمام : الكناية هروب من اللغة ، هروب من الذات ، هروب من الآخر ، مجلة الأثر ،ع5 ، مارس 2006 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة .

12-الجاحظ : البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام هارون ، المجتمع العلمي العربي الإسلامي ،1963 ، بيروت ،ج1 .

13-جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ط،د،ت).

14-جهاد رضا :التصوير الفني في شعر العميان،سلسلة الدراسات ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2011 ، دمشق .

15-حمادي صمو: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس،منشورات الجامعة التونسية ،1981.

16- حمدان حجاجي: حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ،1982 ، الجزائر ص:317.

17-خالد الأزهري :شرح التصريح على التوضيح ،دار احياء الكتب العربية ،فيصل الحلبي ، القاهرة ،(د ،ط ،د ،ت) ، ج1 .

18- رجاء عيد : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ،مصرية ، منشأة المعارف المصرية ،(د ، ط ، د ،ت) .

19- الزبير دراقي وعبد اللطيف شريفي:الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية،(د، ط، د، ت)، الجزائر.

20-ريتا عوض:بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرى القيس ،دار الآداب، ط1 ،1992 ،بيروت.

21-زياد محمود مقدادي : من الصورة الفنية عند العرب ، مجلة القدس ، سنة 23، ع6983، الجمعة 25 تشرين الثاني نوفمبر،2011.

22- سعد الدين التّفتازاني: مختصر المعاني ، مؤسسة التاريخ العربي ،(د، ط) ،2004 ، بيروت ، لبنان .

23-سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية ،دار المعرفة الجامعية ،(د ،ط) ،1969 ، مصر .

24- السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1985،1 ،ج3 .

25-سيبويه : الكتاب تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار القلم ، القاهرة ،1966 ،ج1 .

26- سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه دار الشروق ،ط5 ،1983 ،بيروت .

27- صالح بلعيد : نظرية النظم ، دار هومة ،(د،ط) ، 2004 .

28-صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تحقيق نسيب نشاوي ، دار صادر ، ط1 ، 1982 ، بيروت.

29-صلاح الدين الصفدي : جنان الجناس في علم البديع ، مطبعة الجوانب ، ط1 ،1299، قسطنطينية .

30-الطاهر حمروني: منهج أبي علي المرزوقي في نقد الشعر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، (د،ط) ،1985، وحدة رغاية ، الجزائر .

31- فايز الداية : جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي ، دراسات أسلوبية ، ط2، 2003، دمشق .

32- قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، دار الكتب العلمية ،(د، ط) ،1948 ، القاهرة.

33-عبد الحميد هيمة : الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري اتحاد كتاب الجزائريين ط1، 2001 .

34-عبد القادر حسين ، القرآن والصورة البيانية ،عالم الكتب ، ط2،1985، بيروت.

35- عبد القاهر الجرجاني :

-دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ،ط3 ،1992 ، القاهرة ،ص:287.

-أسرار البلاغة ، تحقيق خفاجي ،(د ، ط ، د ، ت) ،ج2 ، ص :145.

-الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح أبو الفضل إبراهيم علي البيجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ،(د، ط ، د، ت) ، بيروت ، ص :428.

36-عبد الله عبد الرحمن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ، نشره عبد السلام هارون ، أحمد أمين ، ط2،1967 ،ج1 ، القاهرة .

37-عبد العزيز عتيق :تاريخ البلاغة العربية ،دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان .

38- عبد المالك مرتاض: الصورة الفنية في شعر عبد العزيز المقالح، مجلة الثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،(د، ت) ،ع:90، الجزائر .

39-عبد المتعالي الصعيدي : البلاغة العالية ، علم البيان ، مكتبة الآداب ، ط1، 2000.

40-عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، جامعة طنطا ، ط3 ،1992 ،القاهرة .

41-علي أحمد سعيد: مقدمة للشعر العربي دار العودة (د،ط) ،1971.

42-علي جميل سلوم وحسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية ،ط1990،1 ، بيروت.

43-عيسى باطاهر : تيسير البلاغة في كتب التراث ،كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشارقة .

44-عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية ، دار الهناء، ط1 ،1993.

45-محمد أبو موسى: التصوير البياني ، دراسة تحليلية لمسائل البيان، جامعة الأزهر، مكتبة وهبة ، ط3، 1993.

46-محمد أمين الضناوي ، معين الطالب في علوم البلاغة ، دار الكتاب العلمية ط1 ،2000.

47-محمد بدري عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية ،(د،ط) ،1986، بيروت.

48-محمد تحريشي: النقد والإعجاز،منشورات اتحاد كتاب العرب (د ،ط) ،2004 ،دمشق.

49- محمد مذبوحي: الأبعاد الكلامية في الدرس المجازي عند ابن جني، مجلة كلية الآداب، ع2004،5، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

50-محمد كريم الكواز : البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، دار الانتشار العربي ،ط1، 2006.

51- محمد محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار النشر عمان الأردن ، ط1 ،1992 .

52-محمد مصطفى أبو الشوارب : جماليات النص الشعري ، قراءة في أمالي القالي ،(د، ط، د، ت).

53-مصطفى أمين وعلي الجارم : البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، ط16 ،(د، ت) .

54-مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، دار ابن الجوزي ، ط1 ،2009 ، القاهرة ،ج1.

55- مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية، منشأة المعارف ،(د ،ط ،د ،ت).

56- منير سلطان:

- الصورة الفنية في شعر المتنبي ، الكناية والتعريض ، منشأة المعارف ، 2002، الإسكندرية ، ص :101 .

- الصورة الفنية في شعر المتنبي، المجاز، منشأة المعارف ،(د، ط) ،2007 ، الإسكندرية، ص:110.

57-منير محمد خليل ندا: التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ،جامعة الملك عبد العزيز ،(د ،ط،د ،ت) .

58-ناصيف وسلطان محمد:دروس البلاغة ، عني به أحمد السنوسي أحمد ، دار ابن حزم ، ط1 ،2012، لبنان، بيروت .

59- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية ، علم المعاني، علم البيان، علم البديع ،كلية الآداب، جامعة اليرموك، دار الميسرة ،ط2007،1.

gf,warren shibles,analiysis if metaphorin the lightof. w -60

.murbans stheoriers.

.